أسرار الحج – طارق سويدان

العبادات في الإسلام

2009-08-10

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه إلى يوم الدين.
أهلا بكم ومرحبا مع أسرار الحج،
سرنا في هذه الرحلة العظيمة مع الحجاج من لحظات النية والاستعداد للحج إلى أن وصلنا إلى الميقات ثم أحرمنا معهم ولبينا معهم وتحدثنا عن أحكام التلبية وأحكام الإحرام وشروطها وما ينبغي لها، لكن الأهم من هذا تحدثنا عن المعاني والعبر والأسرار والمقاصد التي تجعل الإنسان يفعل هذه العبادات لا يفعلها كما يفعلها كثير من الحجاج، كأداة ميكانيكية يفعل فعل ثم فعل لا يفكر ما وراءه ولا ما هو أثره.
شوفوا العبادات في الإسلام لها ثلاثة أجزاء احفظوها جيدا، فيه لها شكل وفي لها قلب وفي لها أثر، دعونا نحفظ هذا المعنى،
شكل، نصلي بشكل معين نحج بشكل معين،
وهناك قلب يتفاعل ويتأثر ويتعبد الله عز وجل وهو يفعل هذه العبادة.
وهناك أثر لهذه العبادة، إذا صلى ماذا سيحدث بعد الصلاة، إذا حج ماذا سيحدث بعد الحج.
القيمة الحقيقية للعبادة هي ليست في الشكل، وإن كان الشكل ضروري ومهم، لكن القيمة الحقيقية هي للقلب وللأثر.
النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا يقول "ليس للمرء من صلاته إلا بمقدار ما حضر قلبه منها" كم يعني الآن أنا قعدت أقرأ ما عرفت بصراحة إيش اقرأ ولا فكرت فيه ... كيف أتأثر به أصلا .. بعض الناس تسألها بعد الصلاة ماذا قرأت من سور في الصلاة؟ ما يدري!! كيف استفاد من الصلاة؟ فبمقدار حضور القلب ذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس للمرء من صلاته إلا ما نصفها ثلثها ربعها خمسها سدسها حتى قال عشرها، ما يبقى شئ إذا الإنسان صلى وركع وقام وهو ما يفكر لا في آية ولا في تسبيح ولا عظم الله عز وجل ولا استغفر ولا تاب ولا دعى بس عمل حركات.
كثير من الناس عندما يصلي مستعجل، خاصة المستعجلين، المستعجل في الصلاة مااستفاد من حضور القلب شيئًا، ولذلك الصلاة هذه لن تنفعه لأن أجره فيها محدود، وأيضا الأثر الذي سينتج عن الصلاة يعني عشان يعتمد على مدى حضور القلب في هذه الصلاة،
هذه المعاني نطبقها أيضا على الحج إذا الإنسان كل الحج بالنسبة له أفعال ميكانيكية يعني يطوف يسعى يرجم بس ما في مشاعر ما في أحاسيس ما في تأثر ما في قلب ما في دعاء حقيقي ما في تذلل لله عز وجل، ما حج هذا، هذا فعل أفعال، لكن الحج هو القلب هنا، حج جسده ولم يحج قلبه.
فنحن نحاول من خلال هذه الأسرار والمعاني أن نجعل القلب يحج وليس فقط المظاهر.
دخلنا مع الحجيج دخلنا الميقات صلينا ركعتين عند الميقات صلاة سنة، ولبينا بعد ذلك بالحج، وفهمنا معنى التلبية ودخلنا في حالة الإحرام وعرفنا محظوراته وعرفنا لماذا أمرنا بذلك، من المعاني العميقة التي أشرنا إليها هنا كإنهاء لموضوع الإحرام معنى مهم وجميل، انظروا وتأملوا .... الله سبحانه وتعالى أباح لنا الزواج والمعاشرة الزوجية وما يتعلق بها، وحبب لنا هذه المسألة، حبب لنا الزواج ورغبنا فيه وحبب لنا سبحانه من خلال رسوله صلى الله عليه وسلم الطيب، وحبب لنا التزين، خذوا زينتكم، وحبب لنا النظافة وقص الأظافر من سنن الفطرة وحلق الشعر الزائد من سنن الفطرة وهكذا...

فإذن لو فعلناها من غير الحج والعمرة نحن نؤجر على هذا يعني احنا رغبنا في هذا، ودينا هو دين نظافة ودين يعني وقار ودين سمت جميل ومظهر جميل هذا من ديننا... سبحان الله الآن لما جينا للعمرة والحج فجأة هذه الأمور المرغب فيها والمحببة إلى النفوس والتي يؤجر الإنسن إذا فعلها مثل سنن الفطرة فجأة صارت حرام، ما المعنى هنا؟؟؟ بالإضافة إلى ما ذكرناه من معاني، هناك معنى عميق مهم .... أن الله هو الإله هو الرب هو السيد وهذه من أسماء الله الحسنى .. السيد .. ونحن عبيد .. علاقة العبد بالسيد علاقة طاعة وخضوع ما هو علاقة ند بند، لست علاقة لماذا، وإذا أنا ما فهمت لن أفعل وإذا أنا قررت أفعل سأفعل، ما هذه علاقة عبد بسيد هذه علاقة ند بند، لكن علاقة العبد المؤمن أن الله سبحانه وتعالى هو الإله المقصود بالحاجات الصمد، المستحق أن يعبد لا إله إلا هو أي لا يستحق العبادة غيره سبحانه، إذا استقرت هذه المعاني في النفس وشعرت شعور حقيقي أني أتشرف بأن أكون عبدا لله عز وجل،
الرسول صلى الله عليه وسلم لما أراد الله عز وجل أن يشرفه سماه عبدا، ما هي أشرف المواطن {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} سماه عبد في أي رحلة في رحلة الإسراء والمعراج التي هي من أعظم الأحداث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حيث كلم الله عز وجل وصلى بالأنبياء وزار بيت المسجد ... سماه في هذه اللحظة عبدا، في مكان آخر سماه عبدا .. متى؟ لما دعا الجن، كل الأنبياء أرسلوا إلى أقوامهم .. إلا هو صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الجن والإنس ولم يرسل نبي خاص إلى الجن سواه .. كان الجن يتعلموا من الأنبياء لكن لم يرسلوا إليهم، إلا النبي صلى الله عليه وسلم أرسل خاصة إليهم، في هذا الموطن في هذا التشريف العظيم أنه إرسل إلى أمة غير البشر أصلا، شرفه الله تعالى فسماه عبدا} وأنه لما قام عبد الله يدعوه (لما قام يصلى صلى الله عليه وسلم) كادوا) أي الجن) يكونون عليه لبدا، قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا} إذن في مواطن التشريف سماه عبدا.
فالعبودية شرف عندما تكون لله عز وجل، أما عندما يعبد غير الله عز وجل أو يعبد الجنس ويعبد المال ويعبد السادة من الغرب والشرق، عندها تكون ذلا.
فالمؤمن يتشرف أنه عبد لله عز وجل.
ومحظورات الإحرام تؤكد هذا المعنى .. هناك أمور أنا حببتها إليك فيا عبدي هذه الأمور التي حببتها إليك وطلبت منك أن تفعلها وتؤجر عليها .. الآن أحرمها عليك .. نحن نطيع .. عندما قال قصوا وهذه من سنن الفجر وتؤجر عليها فعلنا .. عندما لا تقصوا أظافركم وهذا حرام إذا كنتم محرمين وعليكم إثم ويجب فدية إذا فعلتموه سمعنا وأطعنا، نحن لسنا كاليهود الذين قالوا سمعنا وعصينا، نحن مؤمنون والحمد لله نخضع لله عز وجل ونقول سمعنا وأطعنا.
فالمؤمن في علاقته مع الله عز وجل ما يتعامل بندية وإنما يتعامل بخضوع وخشوع وطاعة.
ما هو الإسلام؟؟؟ هو الاستسلام لأمر الله ونهيه بلا اعتراض ولا تردد ولا نقاش .. عندها يكون المسلم مسلما حقا.
فمن هنا كانت محظورات الإحرام كمعنى شديد على العبودية .... أمور محببة وفيها أجر وهي الآن محرمة وفيها إثم، والأمر إليه سبحانه لا نعترض ولا نناقش بل نطيع ونستسلم وهنا تتحقق العبودية الحقيقية ويعظم الأجر لو استشعر الإنسان هذا.
تذكروا يا أخواتي تذكرن، تذكروا يا إخواني أن قص الشعر وتقليم الأظافر فيه أجر من باب التزين للمسلم في وقت الحل، وفيه أجر ترك هذه الأمور، يعني أنا عندما أمتنع عن قص الإظفر هذه عبادة أؤجر عليها.
عجيب يعني أنا إذا ما قصيت أظافري أنا أخذ أجر!!! نعم.
نرجع شوية لبعض القضايا الأصولية .. ما هو الحرام؟ الحرام .. تعريفه الذي إذا فعلته تأثم.. وإذا تركته تؤجر فقص الأظافر هذا حرام للمحرم وقص الشعر هذا حرام للمحرم والطيب هذا حرام للمحرم، فإذا كنت في لحظة راودتني نفسي أن أرش العطر على نفسي ثم تذكر أن هذا حرام فتركته هذا فيه أجر لأن ترك الحرام يؤجر صاحبه.. فتأملوا هذا المعنى.
إذن في كل لحظة من لحظات الإحرام امتناعنا عن المحظورات لاحظ عداد الأجر شغال وأنا لم أفعل شيئا، لأن تركها بحد ذاتها فيه أجر لأنه طاعة لله سبحانه وتعالى الذي قلنا له سمعنا وأطعنا.
تخيلوا معي تخيلن يا أخواتي وأنتم جالسون لم تفعلوا شيئا لأنكم في هذه الحالة حالة الإحرام ممتنعون عن قص الأظافر وغيرها من المحظورات بدون ما تفعلوا شئ فقط امتنعتم عن هذه الأمور عداد الأجر شغال.
فياله من كريم سبحانه.
تذكروا هذه ليست قضايا نظافة وفقط هذه قضايا عبادة، والالتزام بها يؤجر عليه الملتزم.
فننطلق الآن .. انطلقنا بعد الميقات نحو مكة شرفها الله تعالى ونحن متشوقون لمكان ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم مكان ميلاد الإسلام نفسه مكان الصراع الذي بدأ مع قريش، والذكريات العظيمة التي تحدثنا عنها متشوقون، فإذا رأينا مكة دعونا الله عز وجل بأي دعاء كان من دعاء الصالحين، اللهم إن البلد بلدك والبيت بيتك جئت أطلب رحمتك، ويدعون بما شاءوا من الأدعية التي فيها تعظيم وتبجيل لله عز وجل.
وتذكروا أن نحن الآن مقبولون على أحب أرض الله إلى الله عز وجل، أشرف بقعة على الأرض أحب الأماكن

إلى الله عز وجل .. مكة .. شرفها الله تعالى.
فحب مكة من الإيمان وخدمة مكة من الإيمان وتعظيم البيت الحرام من الإيمان، وجزى الله تعالى كل من يقدم شيئًا لمكة شرفها الله تعالى.
وننطلق حتى نصل إلى مكة .. طبعا ممكن نتوجه فورا إذا كنا جاهزين نحو المسجد الحرام وإلا وهذا حال معظم الناس يذهبوا إلى مكان إقامتهم من فندق أوغيره فيضعوا أغراضهم ويرتاحوا ويأكلوا وغيره لا يشترط الذهاب فورا إلى المسجد الحرام، يستطيع الإنسان أن يفعل كل هذا.
وأيضا بالمناسبة من باب التأكد أن الناس ما عندها خلل في هذا يجوز للإنسان أن يغير ملابسه، المرأة تستطيع أن تغير ملابسها ليس بالضرورة أن تذهب للمسجد بنفس الملابس التي أحرمت فيها، وكذلك يجوز للرجل أن يغير ملابس الإحرام بغيرها من الملابس، كما يجوز الاغتسال وغيره، لكن المحظورات التي ذكرناها هي المحرمة.
الآن استعدينا انتهينا من كل الحاجات الإنسانية هذه، الآن توجهنا نحو المسجد الحرام.

المسجد الحرام هذا المسجد هو أعظم مسجد على الأرض الصلاة فيه بمائة ألف صلاة، هذا المسجد هو الذي كلما صلينا في أي مكان في الدنيا تتوجه وجوهنا وقلوبنا إليه في وحدة للمسلمين في الأرض، الآن نحند عند هذا المسجد العظيم، فياله من شرف ويا لها من فرصة عظيمة أن نكون عند القبلة، عند الكعبة شرفها الله تعالى.
فندخل المسجد، ندخل المسجد برجلنا اليمنى لأن الله سبحانه وتعالى يحب التيامن في العبادات وفي الحديث إن لله يدان وكلتا يديه يمين، فهذا من تعظيمه تعالى ومن اتباع سنة النبي ص.
فندخل المسجد بالرجل اليمين ونقول بسم الله (طبعا لو اكتفينا بسم الله كفى كل هذه سنن الآن (نقول بسم الله أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، طبعا لو الإنسان ما حافظها ولا ما قالها فدي كلها سنن، ونقول بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، دعاء دخول المسجد أي مسجد.
إذا رأينا الكعبة طبعا في معظم الحالات الإنسان لما يدخل المسجد ما يستطيع أن يرى الكعبة بسبب كثرة الأبنية التي حولها، فيسير داخل المسجد قليلا ثم بعد ذلك سيرى الكعبة، فإذا ما رأى الكعبة أولا يمتلئ قلبه بهذا الشعور العظيم، هذا بيت الله ... هذا بيت الله ...لما باقول بيت الله طبعا أرجو أن يكون واضح حاشاه سبحانه أن يحويه هذا البيت، كيف والسموات جميعا قبضته يوم القيامة والأرض والسماء مطويات بيمينه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة كيف، السماء بيده والأرض بيده كيف يحويه بيت، هنا بيت الله يعني الله سبحانه وتعالى جعل رمزا على الأرض لمن يحب أن يزوره ويتقرب إليه جعله رمزا سماه بيت الله سماه الكعبة بيت الله، لكنه لا يحوي الله عز وجل إنما هو في النهاية هو حجر هو رمز وليس بيت الله بمعنى يحوي الله، أرجو أن لا يخطر هذا في البال هذا شرك.
فنتوجه إلى هذا البيت الذي اختاره الله عز وجل،
كيف تصبح الأرض مباركة؟ الله يختارها
كيف يصبح الإنسان نبيا؟ الله يختاره .. الله يجتبي من يشاء الله يختار، فالله سبحانه وتعالى اختار هذه البقعة ليكون عليها بيتا هو رمز لمن يحب أن يزور ويعبد الله سبحانه وتعالى وجعل التقرب إلى هذا البيت والشوق إليه من العبادات، وإن كان البيت كحجارة قيمة دم المسلم أعظم منه، لحرمة .. هذا حديث النبيصلى الله عليه وسلم "لحرمة دم المسلم أعظم من أن تنقض الكعبة حجرا حجرا" فلنتذكر في النهاية أنها حجارة ولكنها رمز للعبودية ورمز لمن يريد أن يتقرب لله عز وجل، وجعله بيتا محميا {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل} الذين أرادوا أن يهدموا الكعبة {ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل} دمرهم سبحانه {ترميهم بحجارة من سجيل} من طين موبوء} فجعلهم كعصف مأكول} مثل نبات تمزق وتفتت.
عجيب فهذا بيت عظيم عظمه الله سبحانه وتعالى، ولذلك نستشعر بالعظمة، وسبحان شعور عند كل من يزور الكعبة أول مرة بالذات، أن يمتلأ قلبه هيبة وعظمة ورهبة لله عز وجل.
ومن السنة أن يدعو عند رؤية الكعبة بأي دعاء، وكان من دعاء الصالحين اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا وزد من حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا، فنستشعر أننا عند بيت الله الحرام، طبعا بيت الله الحرام نحن والحجاج سنزوره من الخارج، لكن أكرمني الله عز وجل بالدخول إلى داخل الكعبة عدة مرات ولعلي أحدثكم عن هذا إن شاء ماذا يوجد داخل الكعبة؟ وعن مشاعري داخل الكعبة في لقاء قادم إن شاء الله.
وننتقل بعد ذلك عن الحديث عن أعمال الحج الطواف وما فيه من معاني عميقة وزمزم والصلاة عند مقام إبراهيم ثم ننتقل بعد ذلك للسعي بين الصفا والمروة وقص الشعر، هذه كلها من أعمال العمرة التي هي من أعمال الحج بالنسبة للمتمتع، وأنا سأشرح أحداث الحج وأعماله بناء على من يفعل الحج متمتعا بالعمرة.

ففي اللقاء القادم نبدأ في الطواف، لكن قبلها أحدثكم إن شاء الله عن ماذا يوجد داخل الكعبة والمشاعر بعد ذلك.
استودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإحرام

2009-08-10

=
2008-09-04

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبينا الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أهلا بكم في أسرار الحج، يا لها من طاعة ويا لها من عبادة ويا لها من فرصة أن الإنسان الرحلة قصيرة هذه في عدة أيام يغفر الله له ما تقدم من ذنبه ويعطيه الجنة مبرور ليس له جزاء إلا الجنة، فهنيئا لكم يا حجاج بيت الله الحرام وأسأله تعالى أن يرزقنا والمستمعين والمشاهدين حجة قريبة لمن لم يحج حتى الآن.
في هذه الأسرار نستلهم المعاني والعبر والمقاصد وإن كان التعبد ، نحن نعبد الله كما يريد نحن عبيد وهو السيد الرب سبحانه فنطيعه كما أمر عز وجل، تحدثنا عن شيء من هذه الأسرار، ووصلت بنا الرحلة إلى الميقات، وهناك لبينا الله عز وجل وتحدثنا عن أسرار هذه التلبية.
الآن دخلنا في حالة الإحرام، انتبهوا أنا قلت حالة الإحرام وليس ملابس الإحرام، لأن الملابس شيء ثاني ما في ملابس للنساء في الإحرام، هي للرجال الإحرام حالة وليس ملابس يعني خذوا أكثير من هذا.
لو أن رجلا اضطر أن يتجاوز المحراب ما كان معاه ملابس الإحرام، واضطر ، ما استطاع لأن الطائرة فيها لبس للإحرام أو السيارة ما توقفت لأي سبب، فتجاوز الإحرام، هل حجه صحيح؟
طبعا لكن يلزمه فدية، عليه فدية يذبح خروف، والحج صحيح والعمرة صحيح، يلبس الإحرام متى يسر له ذلك، حتى لو كان تجاوز الميقات.
إذن الإحرام حالة وليس شكل، إذا فهمنا هذا المعنى، الآن دعونا نذكر بعض الأحكام السريعة المتعلقة به، حتى نعلق عليها.
هذه الحالة تتغير بها أحوال الإنسان، المؤمن فهناك أمور مباحة تصبح حرام بالنسبة له، بالنسبة للرجال، يجب عليهم أن يتجردوا من كل ثيابهم ويلبسوا لبس خاص ملابس الإحرام هو عبارة عن "إزار يغطي به أسفل جسمه، ورداء يغطي به أعلى جسمه"
هذا الرداء الأفضل أن يكون أبيضا، لكن لو لبس أزرق أسود ليس فيه شيء على الإطلاق ولا إثم ولا فدية ولا شيء البياض هنا فقط سنة.
إذا الآن لبسنا ملابس الإحرام يجب علينا على الرجل أن يتجنب ما يسمى المخيط، هنا إشكال على بعض الناس أنا أوضحها من الناحية الفقهية، المخيط لا يقصد به ما فيه خيط، حتى الملابس حتى الإحرام فيه خيط، طبيعي أن يكون هو منسوج من خيوط.
المخيط المقصود به ما فصل حول عضو من أعضاء الجسم، يعني هذا الثوب مفصل حول الذراع، ما فصل حول الصدر، التفصيل، المخيط هو مقصود به المفصل حول الجسم.
ملابس الإحرام الأصل فيها أن تكون بدون تفصيل غير مفصلة مقصوصة مخاطة، المخيط هو الذي خيط حسب تفصيل معين حول جسم الإنسان، بناء عليه لو لبس نعال فيها خيط في مشكلة، بعض الناس اللي يلبس نعال فيها خيط، ما جاء هذا بدليل عليه وليس له أصل وهناك اتفاق بين العلماء على أن النعال جلكم الله التي فيها خيط لا حرج فيها، ننتبه إلى هذا.
إذن نبتعد هن الملابس التي خيطة كل الذي نلبسه هو رداء على الأعلى وإزار على الأسفل ويجوز للإنسان أن يلبس نعال يلبس ساعة يلبس نظارة.
لكن يحرم عليه أن يغطي رأسه، تغطية الرأس لا تجوز له، ما يلبس حطه ولا غطه ولا طكية، هذا يكون له تغطية للرأس، نقول هذا حرام ولو فعل هذا يكون خالف الإحرام وعليه فدية، ولما نقول فديه يعني عليه أن يذبح خروف أو ما يشابهه.
هذا من ناحية الملابس طبعا فيها تفاصيل كثيرة ولكن ليس هدفي هو الأحكام الفقهية وإن كانت الإشارة إليها تهمني، حتى نتكلم عن المعنى الإيماني والأسرار والعبر والمعاني. وتحرم أمور أخرى، يحرم الزواج والخطبة، ما يخطب امرأة أو أن يعقد عقد نكاح، ويحرم عليه أن يعاشر زوجته، ومقدمات هذه المعاشرة من قبلة وغيرها كلها حرام.

ويحرم عليه الحديث عن هذه الأمور الحديث عن قضايا الجنس حتى لو كان مزاحا لا يجوز، الله عز وجل يقول "فلا رفث" الرفث هو المعاشرة وكل ما يتعلق بها من أفعال ومقدمات وكلام، فهذا كله يحرم.
ويحرم، طبعا هذا حرام على الرجال والنساء، ويحرم على الرجال والنساء كذلك الطيب، لا يجو ز مادام هو أو هي في إحرام، أن تتطيب ولا يجوز تقليم الأظافر ولا قص الشعر كل هذا من المحرمات بالنسبة للمحرم.
طبعا بعض الناس ما له في هذه المسألة يعني يصابون ليس المقصود منها طيب، هذا ليس فيها إشكال أرجوا أن نفهم أن المقصود ما كان يقصد به الطيب أما لو واحد شم بخور لا حرج في هذا ليس هذا كل المقصود، المقصود أن تطيب في ثيابك، تطيب قبل الميقات أو عند الميقات ، سواء كان في بدنة أو تطيب في ثيابه، حتى لو استمر على آثارها بعد ما تجاوز الميقات هذا كله لا حرج فيه، لكن بعد أن يدخل في حالة الإحرام، لا يجوز له أن يتطيب، أما ما كان له من آثار سابقة فلا حرج.
أنا أذكر بعض الأحكام الفقهية بس علشان بعض القضايا فيها تسهيل للناس وفيها تفهيم بهذه المسائل.
إذن هذه بعض الأحكام الرئيسية المتعلقة بالحج، طبعا يحرم الصيد صيد البر وصيد الطير، صيد البحر جائز، ويحرم قتل أي شيء في منطقة الحرم من كل الحيوانات، واستثنى النبي صلى الله عليه وسلم، ما سماها بالخمس الفواسق، "الفأر والكلب العقور والعقرب والحي" يعني الأشياء الضارة بالناس، وهذه الأمور إذا كان الإنسان قصدها يأثم يعني غير الخمسة الفواسق، أما إذا فعل فعلا ناسيا فأكثر العلماء أنه لا عليه، المقصود هنا التحريم، فلو وضع طيبا أو قص أظفرا نسيانا سهوا لا حرج عليه، فحك رأسه وقعت شعره، لا حرج عليه، لكن من قصد أن يفعل هذه المحرمات هو الذي يأثم وتلزمه الفدية.
بعض الناس شددوا وكثير مت الناس يأتوني يسألوني عن حكيت رأسي ووقعت شعرة أنت ما قصدت أن تقطع هذه الشعرة فلا حرج ، "رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" هذا كله مرفوع عن هذه الأمة من رحمة الله عز وجل ، أما العمد فيها هو المقصود ولو كان العمد أحيانا لضرورة يضطر الإنسان أن يحلق رأسه كمرض، في هذه الحالة عليه فدية، فالعمد هو المقصود.
طيب الآن ما هي الأسرار؟ ما هي المعاني من وراء هذا الإحرام؟
أولا : بالنسبة للرجال هذا البس شبه الموحد بينهم فيه معنى جميل، وهو وحدة الزي، ما عاد هناك واحد فقير ولا وضيع ولا غني، يعني انتهينا من هذا كله، كأن الله عز وجل يريد أن يرينا المساواة من خلال الحج، هذه المساواة فيها رمزية ليس فقط في أمر الدنيا وإنما أيضا لأمر الآخرة يعني أنا تحدثت في عدة حلقات تليفزيونية وأشرطة حول قضية الآخرة ووصف الآخرة، وكيف يحشر الناس ويخرجون من الأجداث صراعا إلى ربهم، يوفضون.
كيف يخرجون، يخرجون بهذه الصورة أعداد ضخمة متجردين يتجمعون في صعيد واحد لا فروق بينهم، فكذلك مشهد الحج، يذكرني بمشهد القيامة، هو واحد، أي إنسان يرى نفرت الحجيج خاصة من عرفة، إلى المزدلفة بالذات هذا المشهد، لأنه في هذه اللحظة الكل يتحرك في هذا المكان، عندها يستطيع أن يأخذ صورة مصغرة لما يحدث يوم القيامة.
كذلك هذا اللبس فيه معنى التجرد من الذنوب أنا تجردت من ثيابي وأسأل الله عز وجل أن أكون قد تجردت من ذنوبي أيضا، وزهدت في الدنيا ما عادت الملابس الفخمة التي تفصل لي متوفرة لي الآن، الآن فقط هذا الرداء والإزار من أجل أن أتذكر أن الدنيا فانية وأن يوم من الأيام سأخرج منها بماذا؟ سأخرج منها بكفن عبارة عن ثوب ألف فيه، وتقول ملابسي وفخامتي وهكذا كلها قد راحت ففيه هذه الإشارات لماذا لم تعمل هذه المسألة للنساء؟ لأكثر من سبب.
منها الله سبحانه وتعالى أراد أن يخفف على النساء فلو ألزمهن بلبس معين وكذا في إحراج بالنسبة لهم.
كذلك الستر والصون الله سبحانه وتعالى حريص على المرأة أن تصان ولا تكشف مفاتنها ولا يعني يتحرش بها الرجال فصانها، فمثل هذه الملابس قد تؤدي إلى شيء من الإثارة، يعني سهل على النساء فلا يلزمن بملابس، يجوز للمرأة وهي محرمة أن تلبس ما يشاء حتى لو لبست ملابس فخمة، لا حرج في ذلك، الله عز وجل رخص لها في ذلك، ولكن يستحب التواضع لأن الله سبحانه وتعالى يحب وهذا من المعاني في أسرار الإحرام، أن الله سبحانه وتعالى يحب أن تتذلل له لأنك عبد العبد يتذلل إلى الله عز وجل يعني أنا أعطيكم مثال حتى نقرب المشهد ولله سبحانه وتعالى المثل الأعلى.
تخيلوا معي الواحدة منكن ولا الواحد منكم مر على مجموعة فقراء وشاف فيهم واحد قوي ولابس ملابس فخمة وقاعد يشحت، في المقابل شاف واحد ملابسه ممزقه وشكله ما هو مرتب ووجه ما هو نظيف، واضح أنه ضعيف وهزيل ولا معوق ولا كذا ما يقدر يعمل أيهما سيرق القلب له أكثر بالتأكيد الثاني أي صاحب فطرة سليمة سيتأثر بالثاني أكثر وحتى نحن لما نكون في الحج، نشوف واحد معوق كذلك القلب يتقطع، أحيانا واحد يأتيني واحد قوي، ما أرتاح أن أعطيه، هذا يستطيع أن يعمل ولو أعطيته ممكن أشجعه على التسول وهذه ظاهرة سيئة للأمة، لاحظوا الفروق، نحن كذلك مع الله عز وجل الله سبحانه وتعالى يحب أن نتذلل له ، نحن جايين نطلب جايين نسأل نستغفر ونطلب يا رب ارزقنا يا رب اعطينا يا رب أعطي لأولادنا يا رب قاعدين نسأل هل يسأل الإنسان وهو متكبر، لا يعني.
مثل مرة مجموعة جالسين والشيخ يدعوا فيهم، وهم جالسين يؤمنوا فكلهم نازلين يا رب بتذلل، في واحد جالس

مرجع صدره آمين، تكبر هذه، موطن الدعاء وموطن العبادة المطلوب فيه التذلل من أجل أن يرحمنا يشفق علينا سبحانه، يعطينا يرزقنا من فضله وجوده، فنحتاج أن نتذلل، ومن هنا سار الطيب والتزين والكذا ليس هو المناسب لهذا الموطن، فتذكروا هذا المعنى.
الله عز وجل شدد على الرجال في هذا ورخص للنساء، لكن أيضا للأخوات لا تبالغن في الملابس بعض الأخوات يحدثنني أن بعض الأخوات أنواع الألماظ والساعات والمجوهرات، يلبسنها، حلال ليس فيها أي حرمة، لكن أنا أقول تنافي السر من وراء الإحرام، السر والتذلل لله عز وجل الله سبحانه وتعالى يحب أن يظهر الإنسان أشعث أغبر فقير الحال متذلل له، حكم الإحرام يؤكد هذا المعنى ويفصل فيه تفصيل شديد ولذلك أيضا ليش النكاح حرام ومقدماته حرام، والتحديث عنه حرام بالنسبة للحاج، لأنه وضع، هذا من أعظم زينة الدنيا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والله سبحانه وتعالى زين لنا الزواج وحببنا في هذا العلاقات وهي تمت بطريقة شرعية فهي مباحة وجميلة وحلال ولا حرج فيها.

لكن تبقى من زينة الدنيا، من متع الدنيا بالنسبة للمحرم المطلوب هنا أن يزهد في الدنيا ويقبل على الله عز وجل ومن هنا حرم عليه الطيب وحرم عليه التزين بقص الأظافر وكذا وحرم عليه ما يتعلق بالرفث ، هو المعاشرة وما يتبعها من أمور من أجل أن يتخفف من الدنيا فتذكروا هذا المعنى الإحرام تخفف وزهد من الدنيا وإقبال على الآخرة والله عز وجل، فمارسوا الإحرام بطريقة صحيحة، بارك الله فيكم.
بالنسبة للمرأة لها ملابس خاصة لها، سوى الملابس الشرعية وأحب أن أؤكد على هذا بسرعة يشترط فيها من الناحية الشرعية، ست أمور رئيسية.
-1أن تستر كل بدنها واستثنى بعض العلماء الوجه والكفين. هذا بالنسبة في الإحرام وغير الإحرام.
-2أن يكون الملابس التي تلبسها غير شفافة يعني ما تبن الجسم من ورائها
-3أن لا تصف، ما تكون ضيقة، على البدن ما تكون ضيقة بحيث تشكل العضو من الجسد بناء على هذه الملابس تكون واسعة فضفاضه.
-4أن لا تكون من ملابس الرجال، طبعا في ملابس مشتركة بين الرجال والنساء ما نتحدث عنها، نحن نتحدث عن بعض الملابس واضح أنها ملابس رجال أي واحد يشوفها يستغرب أن تلبسها، لأنها من ملابس الرجال، إذا كانت من ملابس الرجال وعلم من ملابس الرجال لا تصلح أن تلبسها المرأة ولا الرجال أن يتشبهوا بالنساء.
-5أن لا تكون كما في النص ثوب شهرة، ممكن المرأة تلبس حجاب فيها كل هذه الشروط لكن فيها ألوان غريبة جدا أو مفصلة بطريقة غريبة جدا تلفت الأنظار فتسير ثوب زينة ثوب شهرة، المقصود أنه يلفت الأنظار بشدة، طبعا المقصود أن الملابس ما تلفت الأنظار، لكن نحن نتكلم عن يلفت الأنظار بشدة، ففي هذه الحالة لا يجوز ولو كان فيه الشروط لكن صار ثوب زينة وشهرة، لا يجوز.
-6أن لا يكون ملابسها علم على دين آخر، ما المقصود هنا، ليس المقصود أن تلبس ملابس تلبس في أوروبا أو في أمريكا، ما عندنا حرج في هذا ، ليست ملابس دينية ولكن المقصود هنا الملابس الدينية يعني ملابس الراهبات تنطبق عليها كل الشروط التي تكلمنا عنها، لكن أي واحدة تلبسها ماذا سيقال عنها، مسلمة، أو مسيحية، سيقال مسيحية لماذا لأن هذه الملابس علامة على دين، وكذلك لو كانت علامة على دين البوذيين أو أي دين من الأديان دين اليهود أو كرشنا أو غيره، إذا كانت الملابس علامة على دين، وليس على مجتمع من المجتمعات، على دين من الأديان، فتصبح حرام، هذا هو الشرط بالنسبة لملابس المرأة سواء كانت محرمة أو كانت غير محرمة.

وأنا أتمنى من أخواتي وبناتي أن يلتزمن بهذه الشروط في الحج وإذا كان بعضهن غير محجبات أو متساهلات في هذه المسألة بعض الناس الحجاب عندها، نص رأس أو ثلاث أربع رأس، فرصة للتوبة عن الذنوب بالحجاب الصحيح الذي أمر به الله عباده لله سبحانه وتعالى.
هذا هو الإحرام وهذا ما يتعلق به من أحكام لعلي أوضحتها لكم وفي اللقاء القادم سندخل إن شاء الله إلى مكة وإلى المسجد الحرام ونرى ما فيه من أحكام وأسرار، أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اسرار ومعانى وعبر الحج

2009-08-10
2008-09-04

محمد النبي الكريم وعلى آله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا :المقدم
الحج، هو حديث موجه للحجاج من أجل أن يستمتعوا بحجهم وأصحابه أجمعين، أرحب بكم مع حديثنا عن أسرار
طقوسا وشعائر والأسرار والعبر التي وراء الحج، كثير من الناس يذهب إلى الحج فيمارس ويستفيدوا من المعاني
كثيرا من الناس يرجع من الحج لم يتغير لأنه لم يفهم، وحركات لا يفقه معناها ولا يعتبر بها ولا يتأثر، ولذلك نجد
ليس فقط موجه أولا لحجاج بيت الله الحرام من الرجال والنساء من أجل أن يكون حجهم لم يتأثر، فهو حديث
استفادة الإنسان بالحج، أنه يرجع أفضل مما مبرورا بل حج فيه تأثر يتغيرون بسببه، وهذه علامة رئيسية في
الحجاج لعلهم تتعمق في قلوبهم هذه المعاني حتى إذا ما كتب الله لهم الحج ذهب، وهو حديث أيضا موجه لغير
الأساسي هو التعبد، نحن نذهب يذهبون وقد فهموا ما وراء هذا الحج من معان، إحنا ذكرنا مرات أن المعنى
نريد، لكن لا يمنع ذلك من فهم الأسرار والمعاني والعبر والمقاصد لعل عبادة، نعبد الله تعالى كما يريد لا كما
يجعله حجا مبرورا لحجيج وأن يجعل الإنسان يزداد خيرا إلى الخير الذي هو فيه، نسأل الله سبحانه وتعالى أن
الله الحرام، بدأت في الحديث في اللقاء الماضي حول الاستعداد للحج لغير الحجيج النية والتيسير ليحجوا بيت
التقوى، تقوى الله عز وجل، على معنى التوكل بأن يستعد الإنسان وتطرقنا بعد ذلك إلى أن خير الزاد هو وأكدت
الأصل في العبادة – وذكرت بأن هذا الموسم موسم محدود، وأكدت على معنى الإخلاص ومعنى النية – وهي
أعظم استفادة، يستغل وتنقضي، فيذهب الإنسان وعنده الهم والنية والإرادة أن يستفيد من هذا الحج أيام معدودات
يستغل كل فرصة أن يجمع هذه الحسنات، يضغط على هذه الأيام بتجميع الحسنات في أفضل مكان وأشرف بقعة،
أجل أن يكسب هذه الحسنات، إن كان له فرصة بسيطة مثلا أن يصلي في الحرم نفسه – ولو شيئا بسيطا – من
صلوات، نتكلم عن عشرين يتأخر عن ذلك، فكل صلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة، تخيلوا معي: كل يوم خمس فلا
فنتكلم عن ستين سنة عبادة بصلاة واحدة فكيف يترك ألف يوم، تخيلوا هذا ! كل ألف يوم حوالي ثلاث سنوات
نجد بعض الناس يهملون ويتكاسلون ويتراخون وما هو مشغول بشيء، فقط راحة الإنسان مثل هذا الأجر،
أيام معدودات، خذوا أنفسكم واستجمام، إذا كان ثمة راحة واستجمام لا بأس لكن دعونا نستفيد، موسم عظيم،
الاستعداد، أن يذهب الإنسان وفي نفسه هذه النية، اذهبي يا أختي ويا بالعزيمة والإرادة، فمرة أخرى هذا من
إنفاق، على فكرة ليس فقط اذهبن وعندكن هذه النية: أني سأستغل كل لحظة وكل فرصة وكل عبادة وكل بنتي،
فالصدقة هناك بمائة ألف صدقة وكذلك كل أعمال البر، كل صلاة بمائة ألف صلاة، كل حسنة بمائة ألف حسنة،
ليس فقط :فيحسب له مائة ألف حسنة، هكذا قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما.. قال إذا الإنسان قرأ القرآن
بالمناسبة -: وكذلك السيئات – هذا رأي بن عباس – الصلاة، لكن كل العبادات بمائة ألف حسنة، وهو كذلك يقول
السيئات في الحرم بمائة ألف سيئة، فالإنسان يمسك لسانه ويمسك نظره ويحرص وليس رأي كل العلماء – أن
وقلنا إن هذا العمل الصالح ليس ! على طاعة الله، كلها أيام معدودات، أي فرصة عظيمة لتجميع الحسنات فيها
المسلمين في العالم بأن يشاركوا الحجيج في أيام العشر الأوائل، فمن خاصا بالحج، الله سبحانه وتعالى أفاض على
الأوائل من ذي الحجة – لغير فيها، من تصدق فيها، من قرأ القرآن، حتى قال بعض العلماء: أيام العشر صام
محدود – العمل الصالح فيها خير من العمل الصالح في رمضان الحجيج نتكلم، الحجاج ما شاء الله أجرهم غير
أيام العشر الأوائل من ذي عليه وسلم: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، لقوله صلى الله
رمضان وعندهم موسم عظيم آخر وهو موسم العشر الحجة، فكيف يفوت الناس هذا الموسم؟ الناس عندهم
الاستعداد أن يستعد الإنسان بالعلم، يقول صلى الله عليه وسلم: خذوا عني الأوائل من ذي الحجة، ومن ضمن
صلى الله عليه وسلم لما حج حج على مناسككم، قالها متى صلى الله عليه وسلم؟، قالها وهو في الحج، لذلك النبي
بعير، من أجل ماذا؟ من أجل أن يراه الناس، الكل، لو كان يحج ماشيا لا بعير، ما كان يمشي مع الناس، كان على
عليه وسلم على بعير، يعني طاف يستطيعون أن يرونه، فقط القريبين، لكن لأجل أن يراه كل الناس حج صلى الله
على بعير حتى يراه الناس فيفعلون مثله صلى الله عليه وسلم، حول الكعبة على بعير وسعى بين الصفا والمروة
النبي صلى الله حجته صلى الله عليه وسلم بتفاصيلها لأن أعداد ضخمة من الناس شافوه، حج مع ولذلك وصفت
عليه وسلم، خذوا عني مناسككم، وصلوا كما عليه وسلم أكثر من مائة ألف مسلم فنقلوا كيف حج صلى الله
أنه في قضايا العبادة نحن نحاول أن نلتزم السنة، نعم في الحج أركان رأيتموني أصلي، فيها إشارات واضحة
كان أصحاب النبي صلى الله وواجبات وسنن وأنا أتعجب من بعض الناس أنه والله إذا سنة خلاص اتركها، ما
الله عليه وسلم يسألون: هل هو واجب أم سنة؟ ما كان عندهم عليه وسلم يفعلون هذا، ما كان أصحاب النبي صلى
تتساهلوا في قضايا السنن من مادام قد فعله النبي صلى الله عليه وسلم لابد أن يقتدوا به، فأرجوكم لا هذا التفريق،
بالعزيمة، تعلموا الحج، وتعلموا أركانه وواجباته وسننه، نحرص عليها أجل أنها سنن، كلا، وإنما خذوا النفس
بمائة ألف، ففرصة لا كل سنة نفعلها، كل عمل مستحق نفعله يكتب لنا أجرا، والأجر كما ذكرت لكم جميعا،
هناك وسائل أخرى لكن وسيلتين رئيسيتين: إما أن نأخذه تترك، كيف نتعلم هذا العلم؟ بوسيلتين رئيسيتين، طبعا
ويذهب بعيدا علماء معنا بالحملة، فنسأل أعلم من نجد، لا يحتاج الإنسان أن يشق على نفسه من أفواه العلماء، في
يثق بعلمه ودينه، وليس بالضرورة أن يعرف من أجل أن يسأل إلا إذا كانت قضية حساسة، لكن يسأل أي إنسان
الله العلم من يستفتي، هذا بالنسبة لعامة الناس، اسألوا من تثقوا به من الذين أعطاهم ما وراءه من أدلة، يكفي أن

الفتوى، لو أخطؤوا أنتم لا إثم عليكم والإثم إذا كان العلماء وطلبة العلم، وكما يقولون هم المسؤولون عن هذه ولا إثم على أحد إن شاء الله بتقصير يقع عليهم،.

مكان بعيد ولا تتصلوا بإنسان معين، لا يلزم كل ذلك، اسألوا من تثقوا فاسألوا ولا يجب عليكم أن تذهبوا إلى شاء الله العلم الآن انتشر بين ودينه وسيروا عليه ولكم الأجر إن شاء الله، الطريق الآخر هو أن نقرأ، ما بعلمه الكتب الموثوقة أحكام الحج وتفاصيله ونحاول أن نسير عليها، الناس والكتب انتشرت بين الناس، نقرأ في له مذهب أو يسير إذا وقع اختلاف بين العلماء فالإنسان مخير بين أن يسير على مذهبه إن كان :بالمناسبة هنا الدين أكثر أو له دليل أقوى أو صاحبه أعلم فيسير على الرأي العلمي الذي يرتاح إليه، يرى أن هذا يتوافق مع دليله، والعلماء بالحكم الأيسر فلا حرج عليه مادام صدر هذا الرأي من عالم له وزنه وله عليها، وإذا أخذ الإنسان هيئة كبار العلماء في السعودية – أكرمهم الله تعالى يختلفون كما تعرفون، لو صدر من هذا لا حرج عليه، واليوم على فكرة – - الفتاوى فيها تيسير على الناس كجواز الرجم في الليل وغيره، ولهم أدلتهم – أصدروا مجموعة من لا شيء يلزم الناس بهذا ويبطل الرجم أو يعني ليس فقط تيسير، لا، هم رجعوا إلى أصل المسألة فوجدوا أنه نص الرجم له هذا الوقت لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل بهذا الوقت، ما في غيره، هذا فهم لبعض العلماء أن أن ييسر الإنسان، يعني أنا شخصيا يقول لو فعلت هذا بالليل فرجمك باطل، فمادامت المسألة فيها تيسير فيجوز غير الزحمة لأمرين: أن لا أشق على نفسي، وأيضا لا أشق على أحرص على أن أرجم بالليل أو أرجم في وقت فالتيسير فيه نفس كلنا أردنا أن نفعل هذا لوقع بعضنا على بعض، فهذه فيها رخصة وفيها تيسير، الناس لأننا لو ينقضه، فإذن نحرص على قضية العلم، ونحرص أيضا الأجر إن شاء الله مادام صدر عن علماء ثقات ولا دليل نخرج وأثناء وجودنا نحرص على تحري الحلال، جاء في الحديث أن الإنسان إذا على تحري الحلال، قبل أن ينادي: لبيك اللهم لبيك، نادته خرج إلى الحج و حرص على الراحلة الحلال والمال الحلال والطعام الحلال وخرج حلال وحجك مبرور غير مأزور، والعكس، إذا خرج بمال حرام، الملائكة: لبيك وسعديك، زادك حلال وراحلتك الحج، هو في الناس – عندنا من أهل الكويت – خرج وهو عاق لوالديه، تخيلوا ! في رحلة أنا سمعت عن أحد بالقدر، وهو لا يكلمها ولا يرضى أن يكلمها وهو ذاهب نفس الطائرة مع والدته بالصدفة، بالمناسبة كما يقولون، !قد اختلف مع إخوانه فاستأثر على أموال إخوانه من الميراث ويحج بها ! كيف؟ إلى الحج، كيف؟! وكان وهو ينادي لبيك اللهم لبيك، فيحرص الإنسان على الحلال، تقول الملائكة لمن خرج وزاده حرام وراحلته حرام وراحلتك حرام وحجك مأزور غير مبرور، فنحرص على الحلال، يقولون له: لا لبيك ولا سعديك، مالك حرام شكله ضعيف النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن الرجل يطيل السفر أشعث أغبر – يعني وجاء في الحديث أن حرام وملبسه حرام وغذي من حرام فأنى ومسكين – يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه مغموس في هذا الحرام؟! فإذن نحرص على قضية الحلال، ومن ضمن يستجاب له؟! كيف يستجاب لإنسان وهو مؤجل، بعض الناس قضية الدين، الحكم السريع في هذا: أن الدين نوعين: دين حال ودين مقسط أو هذا الحلال لا مانع أن يحجوا دون أن يستأذنوا صاحب الدين لأن يشترون سيارة بالأقساط أو بيت بالأقساط فيسددونه، هؤلاء النبي صلى الله أصلا، لا يحتاج إلى إذن، أما من كان عليه دين تأخر فيه ولو كان لغني، هذا دين مؤجل ومقسط أن هذا عنده أموال كثيرة ما يحتاج لفلوسي، هذا الغني، بحكم عليه وسلم يقول: مطل الغني ظلم، يعني مماطلة سداده، فإذا ظلم، فلا يجوز المماطلة في الدين ولو كان لإنسان من أغنى الناس، يجب ظلم لا يجوز، مطل الغني من صاحب الدين، وسداد الدين أولى من الإنفاق أراد الإنسان أن يحج ولا يستطيع أن يرد الدين يجب أن يستأذن أذن، فهذا جزء من قضية الحلال، يستحب أيضا للإنسان إذا أراد الحج أن ينوي على الحج، إلا إذا صاحب الدين الشهوات وضبط الإرادة في مجاهدة النفس، أنا سأذهب إلى الحج وهو دورة تدريبية لضبط النفس وضبط وجل تصرفاتي، ولذلك انظروا في الآية، يقول الله عز:

الإنسان في هذا الموسم – موسم الحج – يجب أن يضبط نفسه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج}، مادام} والنساء، علاقة الشهوة رئيسية وهي إشارة لما وراءها: لا رفث، الرفث هو العلاقة بين الرجال في ثلاثة أمور ومقدمات العلاقة وكل ما يتعلق بها، لا رفث، حتى حرم على بين الرجال والنساء بكل أشكالها، حتى في النظرة لأن الله يريد أن امرأة في الحج أو ينكح (يعقد للزواج) هذه يبتعد عنها، ليس لأنها حرام لكن الحاج أن يخطب لكن هنا فرصة لضبط النفس، لذلك نجد في الحج كثيرا يعلمنا أنه رغم أنها أشياء يمكن أن تمارس بطريقة حلال فمجاهدة الشعر، إلى آخره، هي حلال لكن مطلوب أن ننضبط حتى نعلم نفسنا الإرادة، من الأمور الحلال، قص أشكال المعاصي، اضبط نفسك في هذا الحج، النفس فيما يتعلق بالعلاقة بين الرجال والنساء، ولا فسوق: كل أخطر أنواع الفسوق فسوق اللسان: النميمة والغيبة، بعض الأخوات في اضبطي نفسك، كل أنواع الفسوق، ومن فيجلسن يتحدثن ويبتدئن في غيبة لأنه والله الأيام في منى أيام تشريق ولا قبل ما يبدأ عرفة ما عندهم شغل الحج غيبة ونميمة، هذا فسق والله سبحانه وتعالى قال: {ولا فسوق ولا بعض النساء، كيف حج هذا؟! هذا فسق، هذه

{الحج جدال في
مانع، لكن الجدل له علامات، متى يتحول النقاش ما في جدل، طبعا النقاش العلمي بالأدلة للوصول للحقيقة ما فيه وهذه تتحول علاماته، لما يريد الإنسان أن ينتصر، هذا هدفه، ليس هدفه الحقيقة، إلى جدل؟ يتحول إلى جدل لما نتقدم في النقاش، خلاص معناه كل واحد قضية النفس يعرفها الإنسان، عندما يبدأ تكرار نفس الأدلة معناها ما البديهيات، أقول لصاحبي دليل بديهي فيرفضه، عندما ترتفع الأصوات معناه يريد أن ينتصر لنفسه، عندما تنكر عجيبة جدا على ضبط النفس، تحول النقاش إلى جدل، لا جدال في الحج، اضبطوا أنفسكم، فهي فرصة تدريبية أعظم الأمور التي يضبط بها الإنسان نفسه في الحج قضية فرصة في الحج وتستمر إن شاء الله بعد الحج، من يبلغ الصائم القائم، المفروض أن أخلاقنا حسنة في كل وقت وأن الإنسان ليبلغ بالخلق الحسن ما لا الخلق الحسن، مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، ونسأل الله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وعدنا، قال: أقربكم مني قرآن ولا كثرة صيام ولا ممن يقترب من النبي صلى الله عليه وسلم، ما عندنا كثرة عبادة ولا كثرة أن يجعلنا الحسنة وحسن تعاملنا مع الناس وصفحنا معهم وتواضعنا، هذا كثرة ذكر لكن نسأل الله سبحانه وتعالى بأخلاقنا والرضا بمقاماتنا المالية، التواضع، الكرم، الرضا بما قدر الله عز وجل، الرضا بمقاماتنا العلمية :الخلق الحسن والصبر، الصبر على الشدائد، الصبر على الأذى، سواء أذى الناس طبعا ما يمنع الطموح لكن ما يسخط الإنسان، العميقة، فهذا الجزء كله من الطريق، يعني متاعب الحج، والابتعاد عن الظلم، هذا كله من معاني الحج أو أذى الإنسان يريد أن يذهب إلى الحج الوصية، يقول صلى الله عليه وسلم: ما الاستعداد، ومن أعظم الاستعداد إذا كان أي ممتلكات ممكن أن امرئ مسلم له شيء يوصي به، يعني أي إنسان مسلم عنده شيء من مال أو بيت أو حق أن يكتب الإنسان في غير الحج فما بالكم في من ينوي يوصي بها، يبيت ليلة إلا وصيته مكتوبة عنده، من الشرط المسائل في وقد يحدث فيه مخاطر لا سمح الله، فإذا أوصى يكون قد أدى الذي عليه، هذه هذا السفر وفيه متاعب أحدثكم عنها في اللقاء القادم إن شاء الله، الاستعداد للحج، والاستعداد للحج فيه معان أخرى خاصة للأخوات والتقدير، والسلام عليكم ورحمة الله أستودعكم الله، لكم مني الحب
618

الحلقة التي بثت في 27 نوقمبر

2009-08-10

2008-09-04

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ونحن منهم إن شاء الله.
أهلا بكم ومرحبا مع أسرار الحج، حديث من النفس والقلب ومن العقل كذلك أنقل فيه إليكم بعض ما تعلمت من سادتي العلماء وبعض ما قرأت من الأسرار والعبر والمعاني والمقاصد، وأيضا مما خطر ببالي وأنا في مراحل الحج، من مرحلة إلى مرحلة أتأمل وأنظر، كثير من الناس عندما يحجون ينشغلون بالشكل وبالحكم الذي يحكم هذا الشكل، وهذا مهم وضروري حتى يصح الحج، لكن حاولت أن أفعل هذا وأزيد، فأتأمل وأنظر وأفكر : هل وراء هذه الحركات من مقاصد ومن معان ؟ لا شك أن المعنى الأصيل والأساسي هو التعبد، نحن نفعل هذا عبادة لله رب العالمين، لكن مع هذا التعبد والاستسلام نعبد الله تعالى كما يريد لا مانع من التفكر في الأسرار والعبر والمعاني والمقاصد، وحدثتكم عن بعض الأفكار في أساسيات الحج وكيف أن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الموسم لهذا اللقاء العظيم لقادة الأمة وعامتها، فرصة عظيمة حتى يرى المسلم وحدة المسلمين، لا فرق بين عربي وعجمي ولا أبيض ولا أسود، وكم أثرت هذه المسألة في نفوس بعض غير المسلمين الذين أسلموا، من الغربيين بالذات الذين أسلموا ورأوا، هم يرون عندهم هذه التفرقة إلى اليوم، رأوا هذا المعنى يتجلى، وكذلك هي فرصة – ويحدث هذا في كل عام – أن يلتقي الساسة والعلماء، فالحج فرصة عظيمة، شرفني الله عز وجل بحضور بعض هذه الفرص، يلتقي العلماء وكبار الدعاة من أنحاء الدنيا فيتبادلون الرأي في مشاكل المسلمين وهمومهم ويتعارفون وتبنى العلاقات وما نقل من بعضهم عن بعض يصفى ويعدل ويفهم أحدهم الآخر فتقترب القلوب وتتوحد النفوس وتصقل الأفكار، هذا كله من فوائد هذا الحج، وكان الحج هو موسم اللقاءات الرئيسي في بدايات الإسلام لولاة الأمة، كانوا يجتمعون عند أمير المؤمنين في الحج، يأتون يحجون وفي نفس الوقت يلتقون فيسمع منهم ويسمعهم ويوجههم وينقلوا له مشاكل الناس ويساعدهم على علاجها ويتبادلوا المنافع بينهم ويتبادلون الخبرات والخيرات، كل هذا من بركات الحج، فهو عبادة ومصلحة ونفع كما سنرى في أمر الحج، حدثتكم عن هذا الأمان وهذا الطهر، وحدثتكم كيف أن الله سبحانه وتعالى جعله موسم رحمة ومغفرة وعتق من النار، هو

الكريم العفو، يحب أن يعفو، يحب أن يرحم سبحانه، فجعل لنا مواسم وسودها بأعظم موسم – موسم الحج – وانظروا إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يرويه النسائي حين يقول : "الحجاج والعمار وفد الله" ضيوف الله عز وجل، والذي عنده ضيوف كيف يكرمهم ؟، فكيف بأكرم الأكرمين، الكريم سبحانه ؟، وهو القائل في الحديث القدسي : لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا على صعيد واحد – كل البشر الذين ماتوا والذين سيأتوا والإنس والجن جميعهم – تجمعوا في تل واحد – لو في تل يسعهم جميعا - فسألوني – هكذا في الحديث القدسي يقول الله عز وجل – فأعطيت كل واحد منهم مسألته، كل واحد طلب حتى تنقطع طلباته، ما عنده طلبات زيادة، فالله سبحانه وتعالى استجاب لهم وأعطى كل واحد كل ما طلبه – ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط – المخيط هو الإبرة – إذا أدخل البحر، الإبرة إذا أدخلت البحر كم تأخذ من البحر ؟ فمهما طلبنا وسألنا وتفننا في الطلب والدعاء ما ينقص ذلك من ملك الملك وكرم الكريم شيئا، فالله سبحانه وتعالى قال لعباده تعالوا حجوا وأعطيكم، سأغفر لكم كل ما فعلتم من ذنوب وأعيدكم بلا ذنوب – فقط بحسنات – وسأعطيكم ما تسألون، موطن وراء موطن كلها مواطن استجابة، فيا حظ الحجيج، كم لهم من إكرام من الكريم! ويا من لم يحجوا حتى الآن اعزموا، إن تمكنتم هذا العام فخير وإلا فاعزموا إلى العام القادم، والعزم هو ليس فقط حديث نفس، العزم هو أن الإنسان يأخذها بجد، ينوي نية صادقة جادة : العام القادم - إن شاء الله - سأحج ويبدأ يرتب من المال والإجراءات القانونية، يرتب نفسه ويحرص كل الحرص، فإن تيسر كتبت له عشر حجات أو يزيد سبحانه، وإن لم تتيسر يكفيه أجر النية، حدث معي أنا شخصيا أني كانت لي ظروف، وكل الظروف تشير إلى أني لن أستطيع أن أحج، منها ظروف سفر ومشاغل، وكنت في سفر خارج البلاد إلى بلاد بعيدة، في موسم الحج وفي ارتباط في هذا، ويحدثني أحد الأخوة معنا في المسجد فقال : دكتور تحج ؟ قلت له : لا والله، شكلي ما راح أحج، قال لي : انو، قلت له : والله كل الظروف وكل المؤشرات تشير إلى أنه ما في حج، فذكرني بهذا المعنى.. قال : انو فإن تيسرت كتبت حجة، قلت : والله صحيح ليش ما أنو ؟ فنويت لعل الله سبحانه وتعالى ييسر، إذا تيسرت الأمور سأحج، وفعلا ذهبت إلى السفر الخارجي وقضيت كل ما أريد وأيضا أكرمني الله سبحانه وتعالى بالحج، أنا أقول للناس : أي عجز أكبر من العجز عن النية؟ الله سبحانه وتعالى يقول لك انو يا إنسان، انو يا أختي، انو يا أخي، انو يا بنتي، إذا كتبت حجة الله سبحانه وتعالى يحسبها عشرة أو يزيد، من هم بحسنة فعملها كتبت له عشرة، وإذا نوى ولم تتيسر – ما دام نوى جد – كتبت له حجة كاملة، أيعجز أحدكم أن ينو كل سنة أن يحج ؟ انو، إن تيسر فهي عشر وإن لم تتيسر فهي حجة، وأما من لم ينو فهذا أعجز الناس، مسكين، فاكتبوا لنفوسكم هذه النية، الآن نسير مع الذين نووا الحج، يبدأ الحج بالاستعداد لهذا الحج، طبعا الاستعداد له أشياء معنوية وله أشياء مادية، من الأشياء المادية أن الإنسان يتوكل ولا يتواكل، أصل هذه القصة قول الله عز وجل} : وتزودوا فإن خير الزاد التقوى}، ما قصتها؟ روي أن جماعة من أهل اليمن أرادوا الحج وخرجوا إلى الحج دون مال ولا طعام، هكذا فهموا الدين، وقالوا : نحج بيت الله ولا يطعمنا الله؟! كيف؟ إحنا رايحين ضيوف عند الله سبحانه وتعالى، الله سيغفر لنا وفي نفس الوقت سيطعمنا، فنزل قول الله تعالى يمنعهم : {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.{

تزودوا : تزودوا بالمال، بالطعام، بالراحلة الصحيحة، تزودوا، استعدوا، إذا لم تستعدوا – فقط خرجتم هكذا بدون مال وبدون طعام كما يظن بعض الناس – فهذا اسمه تواكل، هذا ليس اسمه توكل، التوكل الحقيقي أن الإنسان يستعد بكل ما يستطيع ويسلم نفسه لله، أما الذي لم يفعل ذلك وسلم الأمور لله دون أن يبذل جهدا فهذا تواكل، والنبي صلى الله عليه وسلم علمنا هذا المعنى من خلال تعليمه لهذا الأعرابي الذي جاء إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ناقة، فلم يربطها عند باب المسجد وأراد أن يدخل، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم : لماذا تفعل هذا ؟، قال : الله سبحانه وتعالى يحفظها، قال : اعقلها وتوكل، اربطها وتوكل، التوكل الحقيقي هو أن الإنسان يبذل جهده، أما أن يسلمها لله بدون جهد منه فهذه معصية وهذا تقصير، ولذلك قال العلماء : ترك اتخاذ الأسباب معصية، يجب أن نتخذ الأسباب، فالتزود للحج هذا واجب ولا يجوز أن نسلم الأمور ونقول هي لله ولا شأن لنا، هذا عجز، هذا تواكل وليس بتوكل، إذن الأصل هنا هو {وتزودوا}: استعدوا، توكلوا على الله سبحانه وتعالى حق التوكل، {فإن خير الزاد التقوى} :أعظم ما يتزود به الإنسان في هذه الرحلة تقوى الله سبحانه وتعالى، نعم نحتاج الطعام، نحتاج السيارة أو الطائرة، نحتاج المال، نحتاج أشياء كثيرة، الفندق..إلى آخره، هذا كله مطلوب، أنا أتعجب من بعض الناس يذهبون إلى الحج في الشوارع هكذا، ما في أي ترتيبات، ما في أي استعداد، هذا ما تزود، لا بد أن الإنسان يستعد ويتزود، لكن خير ما يتزود به الإنسان تقوى الله عز وجل، يصفي نيته، يتذكر أنه ما هو رايح رحلة سياحية، كما أن عندنا بعضهم عنده كلمة عجيبة، واحد يسأل الثاني يقول له : أنت فين رايح ؟، يقول : رايح أسقط فرضي، عجيب هذا، يعني كأن الفرض هذا هم والإنسان يرميه ويتخلص منه، هو صحيح على فكرة، المعنى فيه شيء من الصحة أن هذا واجب شرعا وأنت مكلف به فعندما تؤديه تكون ارتحت فسقط عنك الفرض، هذا صحيح، هذا المعنى جميل، لكن فيه إشارة إلى أنه شيء تخلصنا منه، هو ليس شيء نتخلص

منه، هو شيء نمارسه بسعادة وشغف وولع ونتمنى أن يكرر لنا مرات ومرات، لذلك كان من دعائه صلى الله عليه وسلم : اللهم لا تجعل هذا آخر عهدنا ببيتك الكريم، بعض الناس لما يروح الحج يقول : خلاص الحمد لله تخلصت، صحيح سقط عنك الفرض لكن افعلها بتقوى، افعلها بحب، افعلها بشغف، إذن نتزود بالتقوى، هذا المعنى الجليل العظيم، سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ما التقوى ؟ أنت كيف تفهم التقوى ؟ قال : يا أمير المؤمنين، هل مررت على أرض فيها نبت ذي شوك، أرض فيها نباتات مليئة بالشوك ؟، قال : نعم مررت على أرض من هذا النوع، قال : ماذا فعلت يا أمير المؤمنين ؟ قال : تحزمت وتحذرت، يعني شديت ثيابي على نفسي حتى ما تعلق ثيابي بالأشواك وتحذرت، في كل مكان أضع رجلي أتأكد إن ما فيها شوك حتى ما يصيبني، قال : فتلك التقوى، هذه هي التقوى، التقوى هو أنك تشد على نفسك فتبتعد عن كل ما يمكن أن يؤثر في دينك، عندما تذهب إلى أي مكان أو تفعل أي فعل تتأكد أنه يوافق شرع الله عز وجل، هذه هي خلاصة التقوى، التقوى هي أن تحرص على أن لا تغضب الله عز وجل في شيء، اتقى الشيء يعني حذره.. حرص على أن لا يصيبه أذى منه، فاتق الله يعني احذر واحرصي على أن لا تفعلوا شيئا يغضب الله سبحانه وتعالى، إذن نتزود بالإخلاص، إحنا ذاهبين ليس لسمعة، بعض الناس يذهب ولما يرجع واحد يناديه يا أبو فلان يقول : لا، ناديني بالحاج، هو ذهب من أجل هذا اللقب، إن كان لقب شرف ولا مانع من استعماله وأن يسمى به الناس وأن يفرح الإنسان أن يسميه الناس بهذا، هذا لا حرج فيه، لكن لا يكون هذا هو الهدف ، هدفنا أن نرضي الله عز وجل، فلنخلص ولنحرص على النية الصحيحة لله رب العالمين أننا نريد من خلال حجنا مرضاته عز وجل، وهنا لابد أن نتذكر أن الإخلاص هو أصل العبادة، من ذهب للحج من أجل السمعة، من أجل المال، بحكم منصبه ذهب، هو لا يريد الحج أصلا، هو متضايق من الحج لكن بحكم منصبه، وأمثالها، هذا فيه خدش في نيته، لنذهب بنية أن هذا الحج لله عز وجل، طاعة واستسلام، إيمانا بك ووفاء بوعدك وعهدك سبحانك والتزاما بسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، نحن نتبع الأنبياء، نسير على خطى إبراهيم عليه السلام، أول من نادى بالحج، نتوجه بنية خالصة لله عز وجل، ونتذكر أن الحج أياما معدودات كما سماها الله عز وجل، كله أيام معدودات وتنقضي، فرصة، موسم للتزود بالأجر، أنا أتعجب أن أرى من أخواتي بالذات في منى مشغولة بسوق منى، في عرفة مشغولة بالطعام، في مزدلفة مشغولة بالفراش والنوم، إيش هذا؟ الأصل أننا ننشغل بتجميع الحسنات، أنا رأيت ناسا في عرفة يلعبون الورق، عجيب هذا، عجيب من يفعل مثل هذا، بس يريد أن يقضي الوقت وينتهي، رأيت ناس يبيتون في منى، هذه العبادة التي هي واجب وأجر، رأيت من الناس من يقضيها في النكت، كيف؟! فرصة، كلها أيام معدودات، أما نصبر على أن نقضيها ؟ لا مانع طبعا من الحديث والنكت والطعام، ما نحرم هذا كله، لكن نحن نتكلم عن المبالغة في هذه الأمور ولانشغال بها إلى درجة أنها شغلت الناس عن العبادة، إذن أصل المسألة النية والتذكر أنها أيام معدودات، فرصة لتجميع الحسنات وجمع الأجر بأكبر درجة من تجميع هذا الأجر فمن أجل هذا فرض هذا الحج، وهذه أيام عمل صالح، إذا كان غير الحاج شجع على عمل الصالح فيها وجعل هذه الأيام من أعظم العبادات، يقول صلى الله عليه وسلم : ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، العشر الأوائل من ذي الحجة، قيل : يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ يعني هذه الليالي أفضل من الجهاد ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله، تخيلوا! هذه العمل الصالح فيها أعظم من أن الإنسان يجاهد في سبيل الله، باستثناء : إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء، فمات وذهبت كل أمواله، هذا فقط الذي يعدل العمل الصالح في أيام العشر من ذي الحجة، تزودوا بالعمل الصالح سواء كنتم حجاجا، فهذه فرصتكم العظيمة، حج وأيام العشر، وحتى إن كنتم غير حجيج فشاركوا الحجيج بهذا العمل الصالح، حتى جعل من السنة – وليس واجبا – أن الإنسان خاصة لو كان ينوي أن يضحي بأضحية وهو غير حاج أن لا يقلم أظافره ولا يأخذ من شعره، كما يقولون : يحرم، هذا سنة وليس بواجب، لو ما فعل هذا ما عليه شيء، لكن من أجل أن يشارك الحجيج بهذا المعنى، فإذا كان غير الحاج يكتب له هذا الأجر فكيف بالحاج ؟ فهذه بعض أسرار الحج، ومزيد منها في لقائنا القادم إن شاء الله، شكر الله لكم حسن متابعتكم، أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة التي بثت في 26 نوفمبر

2009-08-10

2008-09-04

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أهلا بكم ومرحبا مع أسرار الحج، بدأت معكم بالتشويق إلى هذه الرحلة العظيمة وتحدثت عن هذه النعمة والمنة الكريمة من الله الكريم الجواد سبحانه، يعطينا مواسم من أجل أن يغفر ويرحم ويعفو سبحانه، وزودها بأعظم

موسم وأعظم فرصة وهو الحج، كل الذي نحتاجه حجا مبرورا واحد وجزاؤنا الجنة، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، انظروا وتأملوا معي، في قوله صلى الله عليه وسلم: الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما، الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما، رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما، العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، ولم يقل: والحج إلى الحج كفارة لما بينهما، وإنما قال: والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، حج مبرور واحد فقط كاف، إذا حج الإنسان حجا مبرورا واحدا كاف لأن يغفر ما سبق وما لحق، أي كرم وأي جود يتجلى في هذا الموسم العظيم!

إذن من عبر وأسرار الحج أن الله عز وجل عفو، يحب العفو فيعطينا الفرصة لنطلب العفو، كل الذي يطلبه منا سبحانه أن نوحده ونطلب منه العفو، وعندها سيعفو، هكذا :لا إله إلا أنت (توحيد) سبحانك (تعظيم) إني كنت من الظالمين (اعتراف ..(فيغفر سبحانه. فأي كرم يتجلى! وأكثر ما يتجلى في هذا الموسم العظيم موسم الحج، وفي الحج أسرار ومعان أخرى، هي تتلو هذا المعنى العظيم، معنى الرحمة والمغفرة، من هذه الأسرار أن هذا اللقاء السنوي الذي يجتمع فيه مليونين إلى ثلاثة ملايين مسلم تقريبا في كل عام، ويلتقي فيه مجموعة من قادة السياسة والعلم والرأي والفكر في الأمة دون نظر إلى جنسهم أو إلى لغتهم أو إلى أصلهم، هذا المعنى، معنى الوحدة، وحدة الأمة في لقاء سنوي، أذكر لما كنت في أمريكا – أنا عشت في أمريكا فترة طويلة من حياتي كانت في بداية السبعينات، هناك في أمريكا سنة 1970 – في تلك الفترة كانت حركة المسلمين السود، حركة ألايجا محمد الذي ادعى النبوة، وادعى شيئا أخطر من النبوة، ادعى أن الكون له إلهين: إله أبيض وإله أسود، الإله الأبيض هو إله الشر، والإله الأسود هو إله الخير، أي جنون هذا! وسمى جماعته "المسلمون السود"، وكان من أتباعه رجل عظيم، خطيب مفوه، عاقل، صاحب قدرات فذة اسمه مالكولم إكس، وكان هو الشخص الرئيسي الذي استخدمه ألايجا – المدعي للنبوة – في تجميع الناس حوله، وكانت قدرة مالكولم إكس على تجميع الناس والخطابة والتأثير فيهم أضعاف قدرة ألايجا محمد، التأثير الرئيسي الذي حدث لمالكولم إكس حتى ترك هذه الجماعة المنحرفة وانضم إلى أمة الإسلام الحقيقية هو الحج، قرر أن يذهب إلى الحج، فيقول عن نفسه: فرأيت الأبيض مع الأسود مع الأصفر مع الأحمر لا فرق بين أحد منهم، رأيت الكل يتجه نحو إله واحد، الكون ليس له إلهين، إله واحد، لا إله إلا هو سبحانه، قصة طويلة خلاصتها أنه عرف هذا الانحراف الذي علمه إياه ألايجا محمد فعاد إلى الإسلام الحق، توالت قصته واستطاع أن ينشق عن هذه الجماعة، وبدأ ينشر الدين الحق، فقتلوه ومات شهيدا، نحسبه كذلك رحمه الله تعالى، ممن تأسوا بأفكار مالكولم إكس وارث الدين بن ألايجا محمد، فلما هلك المتنبئ هذا قاد الجماعة بعده وارث الدين واستطاع وارث الدين تدريجيا أن يعيد هذه الجماعة إلى الدين الحق وأبعدهم عن الشرك والانحراف وعادهم إلى الله وحده لا شريك له، إله واحد لا إلهين، وأعادهم إلى القرآن وليست كتب ألايجا محمد وادعاءاته، ومن الأشياء المضحكة التي كان يفعلها ألايجا محمد أنه طلب من أتباعه أن يحجوا إلى شيكاغو حيث قصره، طبعا جاء وارث الدين – جزاه الله خيرا – وألغى كل هذا، كل هذا حدث من أجل ماذا؟، من أجل تأثر مالكولم إكس بما رآه من هذه الوحدة العظيمة، هذه المساواة الحقيقية التي تجلت في حج بيت الله الحرام، يمكن إحنا كمسلمين تعودنا على هذه المساواة، يعني لما نذهب إلى المسجد نصلي يصلي جنبي الخادم والعالم والأبيض والأسود ، ما أشعر بفرق ولا يشعر أحد بفرق ولا يتميز أحد عن أحد، أنا كنت أشوف الكنائس الأمريكية، كنت أشوف كنيسة يوم الأحد لما يخرج منها الناس ما فيها ولا واحد أسود، كلهم بيض، إلى هذه الأيام، إلى هذا الوقت، اذهبوا وانظروا بأعينكم، كنيسة أخرى ما يخرج منها إلا سود، هذا التمييز وهذه الطبقية مازالت موجودة في هذه الأديان، الإسلام هو الذي ألغى هذا، هذه المعاني، معاني الوحدة والمساواة، يمكن الإنسان من كثرة ما عاشها كمسلم ألفها وما عاد يستشعرها، لكن من رأي غيره عرف حقيقتها، فلا تنسوا أن هذه الوحدة وهذه المساواة في هذا اللقاء السنوي الذي يتجلى فيه قول الله عز وجل: {وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون}، معنى يتمناه كثير من الخلق، في الهند اليوم طبقة بمئات الملايين تسمى المنبوذين، لا حقوق لهم ويعاملون كمعاملة الحيوانات، إلى اليوم، بينما نحن كمسلمين أتانا محمد صلى الله عليه وسلم ونقل لنا هذا الوحي لهذا الدين العظيم فعلمنا كيف أنه لا فرق بين أبيض وأسود وأحمر وأصفر إلا بالتقوى، {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}، لا فضل لعربي على أعجمي، ما في، بلال الأسود وصهيب الرومي وسلمان الفارسي أعظم من أبي لهب – عم النبي صلى الله عليه وسلم -، عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيام خلافته جاء مجموعة من سادة قريش من بينهم أبو سفيان سيد مكة وبعض قادة قريش، وأيضا حضر عند الباب صهيب وسلمان وبلال، وكانوا عبيدا وموالي، فخرج الحاجب وقال: ادخل يا صهيب، ادخل يا سلمان، ادخل يا بلال، فدخلوا وبقي سادة مكة عند الباب ينتظرون، فغضب أبو سفيان، قال: أراكم وقد تغيرت وجوهكم؟ قالوا :نعم، أدخل العبيد وتركنا، قال: دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم فاستجابوا قبلكم، وتأخرتم فاليوم يتقدمون عليكم، {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} هذا المعنى يتجلى في هذه الأمة، عندما نعود إلى هذه المعاني عندها ستنهض الأمة من جديد، عندما نمارس الحج بمعناه الحقيقي – بمعنى المساواة والعدالة وتصفية النفوس من هذا الغرور الذي نجده عند بعض الناس، في بعض أبناء الأمة في الخليج وفي غيره يتعاملون بأن هذا هندي وهذا سريلانكي كأنه من جنس غير البشر ولا هم أفضل منهم، من تعامل بهذه الروح وخاصة في الحج لم يفهم معنى الحج ولا مقصد الحج ولا أسرار الحج، جاء الحج لينزع عنا هذا الغرور، ونزع عنا حتى هذه الملابس، ألبسنا ملابس واحدة من أجل هذا المعنى، النهضة الحقيقية

للأمة إنما تأتي بالإرادة الصادقة بالتمسك بهذا الدين، بأن نفهم ما وراء هذا الدين من أسرار وعبر ومعان، الحرية الحقيقية تتجلى في الحج، الحرية الحقيقية أن يكون الإنسان عبدا لله وحده فقط، ليس عبدا لا لشرق ولا لغرب، ليس عبدا لحاكم ولا لحزب، ليس عبدا لأحد إلا لمولاه الصمد سبحانه وتعالى، هذه هي الحرية الحقيقية، وتتجلى هذه الحرية في الحج، النهضة الحقيقية للأمة لا تتحقق إلا بالاتباع والتسليم لأوامر الله تعالى والسير على منسك محمد صلى الله عليه وسلم القائل: "خذوا عني مناسككم"، فلا نقلد شرق ولا غرب، لا نقلدهم في الأفكار ولا نقلدهم في الملابس ولا نقلدهم في الذوق ولا نقلدهم في الغناء ولا نقلدهم في موضتهم، نقتدي بمحمد صلى الله عليه وسلم.
يا أيها الدنيا أفيقي واسمعي

أنا بغير محمد لا نقتدي
نذهب في هذه الرحلة العظيمة، تتجه الوفود من أرجاء الدنيا متجهة نحو مكان واحد هو مكة شرفها الله تعالى، أحب موطن إلى الله عز وجل، النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسافر إلى مكة التفت وهو متألم وقال: إن الله يعلم أنك أحب موطن إلى الله وإلى نفسي ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت، فهي أشرف موطن وأحب موطن إلى الله تعالى وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والمدينة تأتي بعدها لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، فمكة حبها في القلوب والمدينة كذلك، فالذكريات الأولى للإسلام هنا في هذا المكان المبارك، هنا جبل النور، هنا حراء، هنا نزلت اقرأ، هنا نزل جبريل، هنا كان يتحنث النبي صلى الله عليه وسلم بالحنيفية، هنا بدأ الإسلام، وهنا – عند الكعبة وحواليها – صدع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين، هنا صلت خديجة، أول من آمن، هنا صلى علي أول من اتبع، هنا كان أبو بكر رضي الله عنه الذي نقل الإسلام إلى طلحة والزبير وغيرهم، هنا في هذا المكان صدع عبد الله بن مسعود بالقرآن وهو ضعيف نحيف فضربوه حتى ما يرى وجهه من كثرة الدم، هنا أوذي آل ياسر، هنا سمية أول شهيدة في الإسلام، هنا ياسر أول شهيد في الإسلام، هنا صدع محمد صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله فألغى عبادة هبل واللات والعزى ومناة، هنا بدأت وحدة الفكر والعقيدة والتصور للأمة، هنا في هذا المكان المبارك، هنا بدأ الإسلام وهنا نتجه في كل صلاة أينما كنا في الأرض في اتجاه واحد إلى ذلك المكان، هذه الوحدة في القبلة تعكس الوحدة في الذكريات والعقيدة والفكر والتصور والإيمان، ويأتي الحج فيتوج هذا بتأصيل هذه المعاني، هنا وحدة الإنسان" :كلكم لآدم وآدم من تراب"، لا لون ولا جنس وإنما وحدة الإنسان بإله واحد ورسول واحد وكتاب واحد، هنا الأرض المقدسة، كيف تصبح الأرض مقدسة؟ هي تصبح مقدسة بسبب أحداث تحدث فيها كما يتصور بعض الناس، كل هذه الأحداث التي ذكرت عظيمة لكنها ليست هي السبب في تقديس هذه الأرض، تقديس الأرض هو اختيار من الله عز وجل، كما أن الله عز وجل يختار بشرا ليصطفيهم ويجتبيهم ويجعلهم أنبياء ورسلا فيقدمهم على باقي الخلق كذلك الله عز وجل يختار من الأراضي ما شاء وما يشاء سبحانه، فاختار مكة وجعلها أرضا مقدسة مباركة واختار أول القبلتين وثالث الحرمين الأقصى، الأقصى يا عباد الله، كما نعظم مكة ونقدسها لأن الله سبحانه وتعالى اختارها فكذلك نقدس الأقصى ونقدس فلسطين – أرض الوقف والجهاد وأرض المحشر والمنشر – لأن الله عز وجل بارك فيها، كيف يفرط فيها المسلمون؟ إن كانت القلوب والنفوس قد تحركت إلى مكة فيجب أن تتحرك النفوس والقلوب والإرادة والقوة لتحرير هذه الأرض التي – أيضا – باركها الله سبحانه وتعالى، هنا الأمان، هنا الطهر، هنا هذا المسجد لا يقترب منه إلا موحد، طهر في العقول والقلوب قبل طهر الأبدان، {إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا}، فهذا مكان طاهر، هذا المسجد الحرام طاهر، لا يقترب منه إنسان نجس في أفكاره، نجس في عقيدته، نجس في تصوراته بأن أشرك مع الله عز وجل من لا يستحق العبادة، وأي نجاسة أشد من ذلك؟! هنا موطن الطهر من الآثام: "من حج ولم يرفث ولم يفسق عاد كيوم ولدته أمه"، هنا موطن الطهر من الظلم {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم}... هنا الطهر من تخويف الناس {أولم يروا أنا جعلنا لهم حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم}، الناس حولهم في خوف وفي معارك وهم في أمان {أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء}، فهنا تتجلى النهضة في حقيقتها، لو فهمنا معناها، لو عدنا ووحدنا وتساوينا ونهضنا وقدسنا مقدساتنا وتوحدنا في الفكر والتصور والقبلة والكتاب ولم تعد تمزقنا إقليميات ولا حدود مصطنعة وضعها لنا الاستعمار، عندها – وعندها فقط – سننهض من جديد، عندما نفهم أن الإسلام هو دين الطهر والسلام والأمان وهو رحمة الله للعالمين فنمارسها في تصوراتنا ومعاملاتنا مع الناس.. عندها ستتغير البشرية كما تغيرت إندونيسيا ففتحت بغير سلاح، مزيد من معاني وأسرار الحج في لقائنا القادم إن شاء الله، أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة التي بثت في 25 نوفمبر

2009-08-09

2008-09-04

بسم الله رب الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وهداه إلى يوم الدين ونحن منهم إن شاء الله، أرحب بكم أيما ترحيب مع برنامجنا "أسرار الحج"، سألت أحد الشباب يوما لما سألني لماذا خلقنا الله عز وجل؟ فسألته :هل تعرف رجلا كريما؟ قال : طبعا أعرف، قالت : كيف عرفت أنه كريم؟ قال : يعطي بدون تردد ويعطي فوق العادة، قلت له : لمن؟ قال : يعطي الفقراء والمحتاجين، قلت وإذا لم يكن هناك محتاجين وفقراء ولم يقبل إنسان منهم أعطياته هل سيظهر كرم الكريم؟ هل سيظهر الكرم إذا لم يكن هناك محتاج؟ هل ستظهر الرحمة إلا عندما يكون هناك من يحتاج إلى هذه الرحمة؟ هل سيظهر العفو والمغفرة لو لم يكن هناك خلق يحتاجون إلى العفو؟ وهل يمكن أن يحدث عفو إذا لم يحدث خطأ ومعصية؟ عرفتم لماذا خلقنا الله عز وجل؟ لأنه يحب أن يرحم، يحب أن يعفو، يحب أن يعطي، يحب أن يتكرم، يحب أن يغفر، وهو كذلك له الأسماء الحسنى، هو الجبار، هو المنتقم، هو شديد العقاب، ولن تظهر هذه الصفات إلا إذا ظهر من يتجبر ويتكبر ويعطي فيستحق العقوبة، لولا هذا ما خلقنا الله عز وجل، ولذلك نفهم الحديث عندها : لولا أنكم تذنبون فتستغفرون فيغفر لكم لأهلككم، أصلا لابد أن يكون هناك خلق يذنبون ويستغفرون حتى تظهر أسماؤه الحسنى، تظهر أسماء الرحمة والعفو والمغفرة وما يتبعها من هذه المعاني لمن يستحقها، وتظهر أسماء العظمة والجبروت والقوة والانتقام لمن يستحقها أيضا، وكل هذا بعدل كامل، {إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون}، هو خلقك وأعطانا حرية الاختيار وجعل في داخل نفوسنا الاستعداد للفجور والاستعداد للتقوى، نحن عندنا كلا الأمرين، ولم يكتف سبحانه بهذا بل من كرمه وجوده أرسل الرسل والكتب وبين الطريق وبين المصير، إذا سرتم في هذا الطريق ستنجون، وإذا لم تسيروا فيه ستهلكون، وبين لنا المصير، الجنة وما فيها من صفات ونعيم وشوقنا إليها وجملها لنا، وكذلك النار وما فيها من عذاب، فخوفنا منها وأنذرنا بها، أعطانا الاستعداد و خلق فينا صفتين وأعطانا الحرية وبين لنا الطريق وأرسل لنا الرسل، وضربوا حياتهم لنا نموذجا وقدوة، وبين لنا ماذا يجب أن نفعل وماذا يجب أن نتجنب، وبين لنا المصير، والقرار عندنا، بعدل كامل منه سبحانه، فتأملوا وانظروا، من أجل ذلك كانت مواسم المغفرة، ثم إنه سبحانه بعد كل هذا تفنن هذا الدين لإعطاء هذه المواسم، فلو صليت الصلاة غفر الله لك ما سبق، وإذا صليت الجمعة كذلك، من الجمعة إلى الجمعة، وإذا صمت رمضان وقمت رمضان فمن رمضان إلى رمضان يمسح، وإذا أكرمكم الله بعمرة بعد عمرة فكل ما بينهما يمسح، وإذا لم يتيسر هذا فحج مبرور صحيح واحد يغفر كل الذنوب، فأي كرم وأي جود وأي رحمة، الله سبحانه وتعالى يحب أن يرحم، وسعت رحمته كل شيء، سبقت رحمته غضبه، الله سبحانه وتعالى يقول : {قل يا عبادي الذين أسرفوا} تخيلوا هذه الكلمة "إسراف"، أسرفوا على أنفسهم، {لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الفور الرحيم. وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له}، هكذا يشجعنا ويعطينا هذه المواسم لنرجع إليه سبحانه، ولذلك يتلخص الحج في عرفة، الحج عرفة، واسم هذا الجبل الصغير جبل الرحمة، من أجل أن يرحم، فالله سبحانه وتعالى – لأنه يريد أن يرحمنا، لأنه يريد أن يعطينا، لأنه يريد أن يغفر لنا – أمرنا بالحج، من أجل أن يغفر لنا : {وأتموا الحج والعمرة لله} هذا هو الأصل في هذه القضية، لله، فالحج – وإن كان فيه منافع أخرى من لقاء وأسرار وحتى بيع وشراء وغيرها، لا مانع – الأصل فيه أنه لله،} وأتموا الحج والعمرة لله} ولذلك تأملت أنا في قضية الحج، عجيب، يعني لما تقرؤوا كتب الدعاء دائما تتكلم عن مواطن الدعاء، بعد الصلاة موطن دعاء، عند الصلاة موطن دعاء، الدعاء المستجاب المقصود، وبعد أن نقول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين هذا استجابة دعاء، ارجعوا إلى كتب الأدعية ستجدون أن أكثر نسك فيه مواطن استجابة دعاء هو الحج، عند الطواف استجابة دعاء، عند دخول الحرم، عند رؤية الكعبة، عند زمزم، عند باب الكعبة والملتزم، عند السعي، عند الصفا، عند المروة، في منى، في عرفة، عند ذبح الهدي، عند قص الشعر، في كل موطن موقف استجابة دعاء، أي عبادة هذه التي جعل الله كل جزء منها موطن استجابة للدعاء، فهذا من رحمته سبحانه ومن كرمه وجوده، وغلف هذه العبادة بغلاف عجيب، عجيب هذا الغلاف، غلاف من السلام والأمان، انظروا وتأملوا، الحج في مكة ومكة حواليها منطقة الحرم، هناك الكعبة، حول الكعبة هناك المسجد الحرام، ثم مكة حواليها منطقة تسمى الحرم، ثم تليها منطقة أكبر تسمى منطقة المواقف، سنرجع لها في ما بعد إن شاء الله، منطقة الحرم هذه التي تتجاوز بناء مكة فتدخل في صحراء مكة منطقة سلام وأمان كاملين على مدار السنة، ليس فقط في موسم الحج، لا يجوز فيها حمل السلاح، الرسول صلى الله عليه وسلم حرم حمل السلاح في مكة وقال : إنما أبيحت لي ساعة من نهار، يعني سمح لي بفتح مكة، الله سبحانه وتعالى سمح لي أن أحمل السلاح فقط في هذا، ولذلك حرم حمل السلاح ماعدا لرجال الأمن من أجل حفظ أمان الناس، لا يجوز فيها

الصيد، لا يجوز فيها حتى أن يؤذى النباتات، ما يجوز قطع شجرة ولا قطع نبات إلا لضرورة، ولا يجوز فيها قتل أي حيوان أو طائر إلا الفواسق : الفأر والكلب العقور والعقرب والحية وأمثالها التي تؤذي، لكن غيرها لا يجوز، لا يجوز أن يذبح أي شيء، سلام للإنسان وسلام للحيوان وسلام للنبات، أي مكان في الدنيا فيه هذه الدرجة من السلام والأمن؟ وللعجب يأتي الناس بعض الناس باسم الدين وباسم الجهاد يمارسون الجهاد في موطن بيت الله الحرام، هذا خروج على هذا الدين وانحراف كامل وسوء فهم للجهاد أصلا، والجهاد منهم بريء، نعود فنقول: خلف الله تعالى هذه العبادة في سلام، يذهب الحاج آمن تماما، وكل ما حوله آمن ليعبد الله عز وجل باطمئنان وسلام، بلا خوف ولا فزع ولا قلق، هكذا المفروض أن يكون الحج، ولو أن المسلمين التزموا فعلا بهذه العبادة لكانت حركتهم في الحج حركة أمان، أنا أتعجب، الناس تخرج من عرفات : أصوات مزعجة، وهذا يزاحم الناس، وهذا يكاد يدهس الناس، الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالرفق والأمان من أجل أن يكتمل هذا السلام وجعل هذا الموطن – موطن الحج – موطن رجاء، ليس بموطن خوف، المفروض أن الإنسان هنا يذهب إلى الله عز وجل وهو متأمل الرحمة، متأمل المغفرة، متأمل بمسح الذنوب، وأن يعود كيوم ولدته أمه.

"من حج ولم يرفث ولم يفسق عاد كيوم ولدته أمه" يا الله! ما أجملها من معان ! فإذن ليس موطن تخويف، أنا لا أقر بعض ما يفعله بعض الناس من الوعاظ والخطباء وطلبة العلم من تخويف الناس : أنتم فعلتم وأنتم كذا، خاصة للحجاج، بل المفروض يكون : أبشروا برحمة الله، أنتم ضيوف الرحمن وحق للكريم أن يكرم ضيوفه، أنا في واحد أخطأ في حقي فجاء وزارني في مكتبي واعتذر، وعذره بالنسبة لي ما كان مقبولا، لكن ليس من خلق أصحاب المروءة والكرم أن يأتيهم واحد إلى دارهم وإلى مكانهم ويعتذر ويردوه وإن كان مخطئا وإن كان مقصرا وإن كان عذره غير مقبول، وكنت أنوي أن لا أقبل عذره، لكني تأملت فقلت : من الشهامة والمروءة والكرم الحقيقي أن يتجاوز الإنسان حق نفسه، فقلت له : اذهب لا تثريب عليك يغفر الله لك، هذا الخلق تعلمته – كما يقولون – من خلق الله عز وجل، فالله سبحانه وتعالى – كما يقول العلماء – له أخلاق، أخلاق الله عز وجل، هذا الكرم والجود، أناس يأتونه من كل فج عميق ويتعبون ويبذلون وينفقون ويأتونه يطلبون فيردهم ! كيف وهو الكريم الرحيم العفو سبحانه وتعالى، كيف؟! كيف يرد من يأتي ببابه؟! لا، حاشاه، لا والله، فإذن هذا موطن فيه سلام وأمان ورحمة ومغفرة وعتق من الله وعطاء من أكرم الأكرمين، الجواد الرحمن الرحيم العفو الغفور الغفار، سبحانك سبحانك، ما أكرمك ! ما أعظمك ! ما أجودك ! سبحانك ما أحلمك على من عصاك ! سبحانك ما أكرمك على من جاءك ! إن كان ثمة كريم يكرم ضيفه فهو لا يقارن بكرم الكريم الجواد، سبحانه فقد جاؤوه ضيوفه فحاشاه أن يردهم، هذا موطن الكرم والجود والرحمة والعفو والمغفرة والعتق من النار، فأبشروا يا حجاج بيت الله الحرام، ويا من قصر عليك بأن تنوي الحج ، فإن تيسر و حججت يكتب لك عشر حجات، من هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا، أو يزيد، وإذا نويت الحج أو نويت ولم تحجوا كتبت لكم حجة كاملة حتى لو لم تحجوا، من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة كاملة، ونحن نتعامل مع الكريم سبحانه، هذه بعض أسرار الحج، وفي اللقاء القادم سأدخل معكم في أحداث الحج والأسرار في هذه الأحداث منذ تجمع الجميع في هذا اللقاء السنوي الرائع، فمع أسرار الحج أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

رمي الجمرات

2009-08-09

2008-12-01

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا، وحبيبنا محمدا عبده ورسوله.. اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد...

إخواني وأخواتي حجاج بيت الله الحرام.. أهلنا، وإخواننا في كل مكان من أرض الله- عز وجل- أرجو أن تصبروا معنا؛ لنعيش معا تأصيل قضية توسيع وقت رمي الجمرات لنحفظ أرواحنا.. لنحفظ أنفسنا كما أمرنا ربنا -سبحانه وتعالى- كما حرص علينا حبيبنا -صلى الله عليه وسلم- { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} نريد أن نخفف الآلام، والأحزان عن كل أب، وأم، وأخ، وأخت، ابن أو بنت.. نريد أن نعيش جميعا في بوتقة الحفاظ على هذه النفس البشرية، وتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية من الحج التي لا يمكن أن يكون منها أبدا أن يقتل بعضنا بعضا.

شرحنا في الحلقة الماضية معنى رمي الجمرات، وحكم رمي الجمرات.. حكمة رمي الجمرات.. ثم بعض النصوص الشرعية المتعلقة برمي الجمرات، ورأينا هذه الصورة الحية الطيبة عن أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وهم يروون الأحاديث المتعلقة بوقت رمي الجمرات.. الأفضل.. ثم التوسعة على الضعفاء، وعلى النساء، وهي أحاديث صحيحة في أغلبها هنا حديث رائع جدا رواه الإمام "أحمد بن حنبل" في مسنده عن "عمرو بن الأحوص" عن أمه قالت: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يرمي جمرة العقبة [أي الكبرى] من بطن الوادي يوم النحر، وهو يقول: يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا، ولا يصب أو لا يصيب بعضكم بعضا" هذا النص الهام جدا مروي بروايتين.. لا يصب [لا يقتل] أو لا يقتل [لا يصيب] في كل الأحوال يجب أن تتم عملية رمي الجمرات وفق هذا الحديث القولي.. إن النبي- صلى الله عليه وسلم- دون أن يحدث قتل، ولا أن يحدث إصابة من بعضنا لبعض هذا النص يجب أن يكون عمدة في الاستدلال، وأساسا في قضية توسيع رمي الجمرات.

أيضا حديث رواه الإمام "أحمد عن قدامة بن عبد الله" أن رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- يرمي الجمار على ناقة لا ضرب، ولا طرد، ولا إليك" إليك [يعني حلق حوش كده] وسع النبي -صلى الله عليه وسلم- رمى في وضع طبيعي جدا، وفي سلاسة ليس فيها هذا التحطيم، والزحام، والتدافع الرهيب الذي ينهك الجسد، ويحول الإنسان من المقصد العام للبقاء بمنى وهو إقامة ذكر الله -عز وجل- كما ذكرت السيدة عائشة في صحيح البخاري عن أن يعود عليلا كليلا سقيما لا يستطيع أن يقيم شعائر الله تبارك وتعالى.. مما نعلم قطعا أنه ليس بمقاصد الشريعة في أحكام الحج، ولا في غيره.

أيضا عندنا حديث هام جدا.. هذا الحديث رواه الإمام البخاري بسنده.. عن "ابن عباس" (رضي الله عنهما) قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يسأل يوم النحر بمنى يسأل عن توقيتات فعل الشعائر التعبدية يوم النحر في رمي الجمرة.. في الحلق.. في الذبح.. في الطواف ببيت الله الحرام."

النبي -صلى الله عليه وسلم- يسأل عن تقديم هذه الأشياء بعضها على بعض.. فيقول: "افعل ولا حرج."

الحديث" يسأل يوم النحر بمنى فيقول: لا حرج.. فسأله رجل فقال: حلقت قبل أن أذبح ..قال: اذبح ولا حرج، وقال: رميت بعدما أمسيت [يعني وقت المساء] قال: لا حرج" إذن هنا نص صريح جدا، وصحيح، ومن قول النبي -صلى الله عليه وسلم" -افعل ولا حرج" يدل على التوسعة الكبيرة في وقت رمي الجمرات.. أيضا الحديث الآخر في صحيح البخاري عن وبرة قالت: سألت "ابن عمر" (رضي الله عنهما) متى أرمي؟ قال: إذا رمى إمامك فارم.. فأعدت عليه المسألة.. قال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا.. يبقى الزوال.. يعني بعد الظهر هذا يتعلق بالجمرات الثلاثة.. لكن..

الشاهد أن "ابن عمر" وهو المعروف كان عنده شدائد تعلمون ما قاله أبو جعفر المنصور للإمام "مالك" وطئ للناس كتابا.. يعني اعمل كتاب، وسماه الموطأ اللي هو كتاب الإمام "مالك" تضع فيه رخص.

" ابن عباس" وشدائد "ابن عمر" وشواذ "ابن مسعود" الشواذ هنا اللي هي الآراء اللي انفرد بها، وليس الشواذ بالمفهوم العام الموجود الآن.. إنه شذ عن الصحابة التي انفرد بها.. المهم عرف سيدنا "عبد الله بن عمر" أنه كانت عنده شدائد، ومع ذلك يقول: "إذا رمى إمامك فارم."
والحديث في البخاري.. مما يدل على أن المسألة إذا اتفق الأئمة على أن هناك توسعة في رمي الجمرات.. فلا حرج على الإطلاق.. هذه هي النصوص التي وردت في رمي الجمرات.

والآن ننتقل على قضية أخرى.. ننتقل إلى مسألة أخرى تتعلق بآراء الفقهاء، والعلماء في وقت رمي الجمرات.. عندنا جمرة العقبة الأولى يوم العيد، وعندنا الجمرات الثلاثة يوم العيد (11 و 12 و 13) فنبدأ بوقت رمي جمرة العقبة الكبرى.. نبدأ بالمذهب الحنفي، المذهب الحنفي يرى أن وقت الفضيلة أن ترمى جمرة العقبة الكبرى بعد شروق الشمس كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- لكن في الوقت نفسه لمن لهم عذر.. لا حرج على الإطلاق أن يرموا قبل شروق الشمس من منتصف الليل.. مستدلين بالأحاديث التي ذكرناها.

ويؤكد" ابن عابدين" في حاشيته أن من خاف الزحام ده شاهد قوي جدا رجلا كان أو امرأة.. رجلا كان أو امرأة،

ورمى قبل طلوع الشمس فلا شيء عليه.. هذا كلام" ابن عابدين" (الفقيه الحنفي المشهور المعروف..(

ثم أورد قاعدة هامة مؤداها أن كل واجب إذا ترك بعذر فلا شيء على تركه حتى لا ذبح، ولا فداء، ولا غيره؛ لأن فيه عذر، وهو كثرة الزحام الشديد الذي يمكن أن يؤدي إلى بعض الأمراض أو إلى بعض القتل كما نرى نحن رأي العين، ويقرر أن من رمى لغير عذر قبل الفجر لا شيء عليه.

أيضا وإلى مثل هذا ذهب أكثر فقهاء المذهب الحنفي كما ورد في حاشية رد الأعذار لابن عابدين المذهب المالكي.. يروي الإمام مالك في الموطأ في أحاديث عديدة تروي صحة الرمي قبل يوم العيد، ويذكر أن السيدة عائشة كانت إذا حجت، ومعها نساء تخاف أن يحضن قدمتهن يوم النحر فأفضن، والطبيعة أن طواف الإفاضة يكون بعد رمي جمرة العقبة الكبرى، ويستمر وقت الرمي في هذا إلى فجر اليوم التالي.

عفوا.. السيدة عائشة (رضي الله عنها) كانت إذا حجت تخاف أن يحضن قدمتهن يوم النحر.. فأفضن، والطبيعي أنهن يرمين قبل الطواف.

إذن تقدمهن قبل الوقت المقرر.. كما ورد في كتب، وفي مذهب الإمام مالك في موطئه، ومن آخر الرمي تعمدا بلا عذر.. كان عليه الفداء مع القضاء في المذهب المالكي، ومن آخره ناسيا أو لعذر فلا شيء عليه.. إذا أداه أيام الرمي كلها.

إذن مذهب المالكية يرون أنه يمكن أن يكون هناك القضاء.. إذا كان لغير عذر، ونحن نرى أن للزحام عذر كما أقر بذلك الإمام" ابن عابدين" في (المذهب الشافعي) يذكر الإمام "ابن حجر العسقلاني" في فتح الباري أن عطاءا، وطاووسا، والشعبي، والشافعي يرون جواز الرمي من الليل قبل الفجر لجمرة العقبة الكبرى.. لكن الأفضل هو الرمي بعد شروق الشمس بمقدار رمح، وهذا الكلام مذكور في المجموع للإمام "النووي" ويؤكد الإمام النووي أن مذهبه هو جواز الرمي بعد نصف ليل النحر، والأفضل جعله بعد ارتفاع الشمس، وبه قال: "عطاء وأحمد ومذهب أسماء بنت أبي بكر وابن مليكة وعكرمة بن خالد" (رضي الله عنه..(

ويرى الإمام الرملي كما جاء في كتاب نهاية المحتاج أن وقت الرمي يدخل بنصف ليلة النحر لحديث أم سلمة ثم يقول: والنصف ضابط ، ضابط يعني إيه؟

حاجة نقدر نحددها زي ما نقول :امتحان بيبدأ من الساعة (9) لابد أن نحدد وقت محدد؛ لأنه الأقرب إلى الحقيقة مما قبله، ولأنه وقت الدفع بالمزدلفة، وطبعا الاستدلال بهذا بأن السيدة أسماء (رضي الله عنها) كانت تسأل هل غاب القمر إلى أن غياب القمر ثم البدء في السعي لرمي الجمرة.. يعني أن هذا جائز بعد منتصف الليل ..المذهب الحنبلي يرى أن الرمي له وقتين:

-1الوقت الأول: هو وقت الفضيلة، ووقت الجواز.. وقت الفضيلة.. قطعا بعد شروق الشمس؛ لأن هذا ما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- ووقت الجواز ويبدأ هذا الوقت من منتصف الليل وبه قال عطاء وابن أبي ليلى وعكرمة وخالد والشافعي وعن أحمد أنه يجزئه من بعد طلوع الفجر يبقى فيه رواية من منتصف الليل، ورواية من بعد الفجر مباشرة، وقبل الشروق.

يبقى فيه روايتين في مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) وجاء في حاشية المقنع أن ابن عمر قال: من فاته الرمي حتى تغيب الشمس فلا يرمي حتى تزول من الغد.

إذن هذه هي المذاهب الأربعة.. المذهب الزيدي يرى أنه لا حرج أن يرمي الإنسان من منتصف الليل في جمرة العقبة الكبرى.

وأيضا في المذهب الإمام أنه يكون بعد طلوع الشمس للقادر عليه، وبه قال عدد من العلماء، وفي كتاب سلسلة الينابيع الفقهية، وكتاب إيضاح الفوائد لعلي أصغر أن وقت الإجزاء من طلوع الشمس، والفضيلة من الزوال، ويمتد إلى الغروب، وإن غربت الشمس يؤخر، ويأتي من الغد المذهب الظاهري.. تشدد في هذه المسألة لظاهريته، وراء أن الرمي قبل الشروق مؤد إلى أن يكون غير مقبول أبدا.

لابد أن يكون بعد شروق الشمس لفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا لضعفة من النساء، والأطفال هذا رأي

يعتمد على ظاهر النصوص فقط، ولا يأخذ في الاعتبار المقاصد العامة لهذه النصوص.. فيستدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قدم ضعفة أهله، وأمرهم أن يرموا جمرة العقبة بعد طلوع الشمس.. لكن هذا رأي من بين كل هذه الآراء الكثيرة الثمانية من المذاهب الثمانية الشهيرة، وبالتالي نحن عندنا جمهور من العلماء، والأغلبية من العلماء.. ترى أنه لا حرج في ذلك على الإطلاق.. أما الجمرات الثلاث اللي هي أيام التشريق (11 و 12 و 13) فهي التي سوف نتحدث عنها بعد الفاصل بإذن الله تعالى..

نرجو أن نراكم عما قريب بإذن الله تعالى.

فاصل..

****

تعرضنا في الجزء الأول من هذه الحلقة إلى وقت رمي جمرة العقبة الكبرى، وقلنا أن هناك وقت فضيلة ما بعد الشروق.. لكن هناك جواز عند بعض العلماء أن يبدأ من نصف الليل، وعند آخرين من بعد الفجر.

إذن هناك قولان في الوقت المتسع غير وقت الفضيلة اللي هو بعد شروق الشمس نأتي إلى الجمرات الثلاث اللي هي يوم (11 ، 12 ، 13) هذه اتفق العلماء على أن الوقت الأفضل لرمي أن يكون بعد الزوال هذا فيما لم يحدث شيء آخر اللي هو الزحام الشديد الذي يؤدي إلى قتل الناس بعضهم بعضا، ومن هنا تأتي أوقات أخرى تسمى أوقات الأداء أو الجزاء يعني إيه ؟

يعني أنا لما أجي أصلي الظهر في أول وقته يبقى هذا وقت فضيلة.. عندما أصلي الظهر بعد نصف ساعة أو ساعة أو ساعتين وقت أداء عندما أصلي الظهر بعد أذان العصر هذا وقت قضاء.. نفس المسألة عند فقهائنا في قضية رمي الجمرات..

الوقت الأفضل عند العلماء بدون حيثيات الزحام الشديد المنهك أو القاتل يقولون من الزوال إلى الغروب.. لو فات الإنسان هذا الوقت.. هذا وقت الفضيلة.

هناك وقت أداء: يكون هناك امتداد يمكن أن يرمي من الليل فسنأتي إلى أقوال بعض علماءنا في مذاهبنا الإسلامية.

الإمام أبو حنيفة النعمان وفقهاء الأحناف يقولون: أن الأصل أن الرمي يكون بعد الزوال.. فلا يجوز قبله في المشهور، وقيل يجوز.. يعني هناك رأيان في المسألة لا يجوز قبل الزوال وقيل يجوز وهذا الكلام موجود في حاشية "ابن عابدين، والمسنون" لم يقل من المفروض من الزوال إلى غروب الشمس أو من الغروب إلى الفجر، وهو وقت كراهة.. كما ذكر لمن لم يوجد عنده أي سبب من الأسباب، وإذا طلع الفجر من اليوم الرابع فقد فات وقت الأداء، وصار وقت قضاء.

بالضبط كما لو أنك لم تصلي العشاء حتى أذن الفجر.. فتصلي العشاء بعد أذان الفجر قضاءا.. يبقى هذا ما قاله الأحناف في هذه القضية ..إذا لم يرمي الإنسان كل الأيام، وأتى يوم 13، وأراد أن يرمي..

قيل :يرمي مع الجزاء يدفع فداء، وقيل ليس عليه شيء إن كان عنده أي عذر من الأعذار، ولو أخر رمي الأيام كلها إلى اليوم الرابع مثلا قضاها كلها، وعليه الجزاء، وقيل ليس عليه الجزاء.. لكنه عنده مسألة مهمة جدا أن يوم الرابع بشكل خاص يجوز أن يبدأ الرمي اللي هو يوم 13 لمن تأخر يجوز عند الأحناف أن يبدأ الرمي من الفجر والسؤال لماذا ؟

جاز في اليوم الرابع، ولم يجز في اليوم الثاني، والثالث من أيام العيد ؟

هذه المسألة تدل على أن فقهاءنا توسعوا في المسألة، ولم يروا في ذلك حرج.. في المذهب المالكي يذكر "ابن عبد البر" في الاستذكار عن نافع أن "عبد الله بن عمر" كان يقول: لا ترمى الجمار الثلاث في الأيام الثلاثة حتى تزول الشمس.

وقيل :هذه سنة الرمي عند الجميع لا يختلفون في ذلك.. أما من رماها قبل الزوال فقد قال جمهور العلماء يعيد رميها بعد الزوال، وروي رواية أخرى داخل المذهب المالكي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: رمي الجمار من طلوع الشمس إلى غروبها.. يبقى رمي الجمرات الثلاث في رواية أخرى داخل المذهب المالكي أنه يجوز من طلوع الشمس إلى غروبها.

وقد سُئل الإمام مالك عن من نسي جمرة من الجمار في بعض الأيام في منى حتى يمسي قال: ليرمها أية ساعة ذكر من ليل أو نهار.. هذا الكلام واضح جدا، وفيه توسعة على الناس ..فلماذا نضيق واسعا؟

في المذهب الشافعي وقت الفضيلة مثل الجمهور بعد الزوال وسماه الإمام الرملي بدل وقت الفضيلة.. سماه وقت الاختيار [أي المختار] وهو ينتهي بغروب شمس كل يوم.. أما وقت الجواز فيبقى إلى غروب آخر أيام التشريق.. يعني لا تكون قضاءا عند الإمام "الرملي الشافعي" يعني لو رمى يوم (13) يوم (12) أو يوم (11) طالما داخل أيام التشريق فهي وقت أداء، وليس وقت قضاء عند علماء الشافعية، ومن فاته رمي يوم.. رماه في اليوم التالي إلى آخر أيام التشريق في المذهب الحنبلي.. قال: بضرورة الرمي قبل الزوال..

يقول "ابن قدامة": ولا يرمى في أيام التشريق إلا بعد الزوال.. فإن رمى بعد الزوال أعاد نص عليه "أحمد" وروي عن "ابن عمر ومالك والثوري والشافعي وإسحاق وأصحاب الرأي" وروي عن "الحسن وعطاء" مثل هذا الرأي إلا أن إسحاق، وأصحاب الرأي رخصوا في الرمي يوم النفر اللي هو يوم 13 آخر يوم في الرمي قبل الزوال، وينفر قبل الغروب، وإن آخر رمي يوم إلى ما بعده أو أخر الرمي كله إلى آخر أيام التشريق ترك السنة، ولا شيء عليه ..يبقى ترك الأولى إذا جئنا في مقابل حفظ النفوس، وبقاء الجسد صحيحا ذاكرا الله -عز وجل- قادرا على أداء مناسك الحج تحقيقا لمقاصد الشريعة من حفظ أرواح الناس، وحفظ عافيتهم.. لا يقف أمام ترك الأولى؛ لأن هذا من الفرائض الضرورية.

يتفق المذهب "الزيدي، والإمامي" على أن الوقت المختار للرمي في الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس إلى غروب الشمس، ويرد الشوكاني اختيار طاووس على جواز الرمي قبل الزوال؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يفعله ويجوز عندهما الرمي بالليل لذوي الأعذار، وهم السقاة، والرعاة ومن في حكمهم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- رخص للرعاة، ورخص للسقاة أن لا يرموا في نفس اليوم.. أن يبتوا أيضا في خارج منى، وأن يرموا في اليوم التالي.

إذن النبي -صلى الله عليه وسلم- رعاية للمواشي.. رعاية للإبل قبل أن يؤخر الرمي كله إلى اليوم التالي..

أفلا نرعى إخواننا وأخواتنا فلذات أكبادنا قطعة منا من أن يموتوا تحت أقدام إخوانهم وأخواتهم راعى النبي -صلى الله عليه وسلم- الإبل، وقد كان عمر بن الخطاب يقول لو أن دابة بالعراق عثرت رجلها لخشيت أن يسألني الله عنها لم تسو لها الطريق يا عمر، وهذا الكلام أورده الإمام الكتاني في كتابه التراتيب.. الإدارية ألا يخشى علماءنا الذين يفتون إلى اليوم ليس على الإبل على أرواح إخوانهم، وأخواتهم على أرواح المسلمين والمسلمات في أرض الله تعالى.

إنني والله أستحث كل أخ من العلماء.. كل أخت مسلمة باحثة كل حاج أن يبحث القضية، والكتاب مكثت فيه شهورا أبحث، وترجم أرجو أن تكون ترجمة دقيقة، وكتبت أيضا في أحكام الحج، والعمرة، وفصلت في هذه المسألة تفصيلا يتناسب مع القضية في الكتابين بالعربي، وبالإنجليزي عن أحكام الحج الفقهية، ومقاصدهما التربوية، وتناولت هذه القضية أيضا في كتاب المقاصد التربوية للعبادات روحيا وأخلاقيا، وعقليا، وبدنيا بالعربي والانجليزي.

أيضا وترجم إلى بعض اللغات الأخرى..

نحن إذن نحتاج أن نستوعب آراء هذه المذاهب الفقهية العديدة في المذهب الظاهري أن الرمي بعد الزوال إلى الغروب، ومن لهم عذر مثل السقاة، والرعاة.. فيرمون بالليل أيضا نذكر أن فقهائنا يروون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رخص للعباس؛ لأنه كان يسقي الحجيج، والحجيج يطوفون طواف الإفاضة أو يسعون كان يسقيهم مجانا تمرا، وعسلا في أوان سقاية.. فيأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- من أجل أن يقوم بالسقاية أن لا يبيت بمنى، وأن يرمي كل يومين مرة واحدة.. نحن نريد أن نخفف على الناس من واقع هذه النصوص ليس اجتهادا مطلقا.. منفلتا من الضفيرة القوية من الشريعة الإسلامية من النص من القرآن، والسنة.. لا نحن داخل هذا

الإطار..

نحن نقدر كل نص.. نحن لا نستطيع أن نتجاوز نصا شرعيا صحيحا.. لكن في المقابل لا نستطيع أن نأخذ نصا ضعيفا فنواجه به هذه النصوص الصريحة.. لا نستطيع أن نأخذ نصا واحدا، ونرمي النصوص الأخرى تماما مثل من تأتي له امرأة حبلى، وقد مات زوجها تقول له: مضى على وفاة زوجي خمسة أشهر.. هل يجوز لي أن أتزوج؟

لو أفتى لها بأن هذه المرأة عدتها ثلاثة أشهر وعشرا هذه المرأة التي توفي عنها زوجها، وليست حاملا.. لكن الحامل فيها آية أخرى { وَأُوْلاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ } إذن حتى نفتي في قضية العدة.. لابد أن نجمع النصوص كلها غير المدخول بها.. لو واحد عقد على واحدة، وطلقها قبل الدخول أو مات زوجها قبل أن يدخل بها { فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا..{

فنحن لا نريد أن نقتصر على نص أو أن نبتسر من نص.. ثم نفتي بحكم شرعي.. لا يراعي الحقيقة الشرعية في هذه المسألة.. من هنا جمع هذه النصوص مسألة مهمة جدا المذهب الإباضي يرى أن يكره رمي الجمار قبل الزوال، وأجزأه البعض كما جاء في كتاب شرح النيل.

الخلاصة أن هناك:

-1وقت فضيلة.

-2وهناك وقت جواز.

-3وهناك وقت قضاء..

فيه آراء العلماء، وهو ما ننتهي إليه في إطار استنباط هذه الأحكام الشرعية، وسوف نبحث في الحلقة القادمة إن شاء الله اجتهادنا في إطار الواقع المعاصر الآن في هذه القضية التي صارت من القضايا الهامة جدا في كل موسم حج.

نحن نريد أن ندخل إلى الوقاية قبل العلاج.. لا نبقى دائما نعمل كوبري على السكة الحديد بعد أن يلتهم القطار مئات من العمال، والفلاحين الذين يركبون القطارات.. نحن نريد له أن نحتاط للأمر.. فلنكن معا بإذن الله في الحلقة القادمة.

جزاكم الله خيرا، وشكر الله لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رمي الجمرات : توسيع المكان في رمي الجمرات

2009-08-09

2008-12-01

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا، وحبيبنا.. رسول الله.

اللهم صلِّ، وسلم، وبارك عليه، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه.

وبعد...

إخواني وأخواتي في الله -عز وجل- إنا نبحث قضية أرجوا أن نجتمع عليها حتى نحفظ أنفسنا من الهلاك، { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً } قضية التوسيع وقت رمي الجمرات عرضنا للحكم، والحكمة، والأدلة، وأراء الفقهاء فيها، وانتهينا إلى أن هناك ثلاثة أراء أو ثلاث أوقات..

-1وقت فضيلة: وهو الوقت الذي رمي فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-

-2ووقت أداء: وهو وقت موسع إلى اليوم التالي.

-3ووقت قضاء: أن يقضى الإنسان في أي وقت تذكر أو أي وقت استطاع.

الجمرة الأولى يوم العقبة يوم العيد.. الجمرات الثلاث.. اليوم الأول من أيام التشريق اللي هو (11) اليوم الثاني يمكن يرجمها كلها في آخر أيام التشريق ما لم تغرب شمس يوم (13.(

إذن إحنا عندنا وقت فضيلة، وقت أداء، وقت قضاء..

نأتي إلى طرح هذه القضية في واقعنا المعاصر..

اليوم هناك مستجدات بالقطع نعم ما هي هذه المستجدات؟

المستجد رقم واحد: أن هذه المنطقة صارت تستوعب 3مليون مسلم يحجون إلى بيت الله الحرام.. في القديم كانوا مئات الآلاف أو عشرات الآلاف الآن ملايين.. هل يمكن في أي مكان أن حساب الكثافة لما تمشي على طريق.. تمشي فيه مائة سيارة كل ساعة.. مثل مليون سيارة في الساعة؟

لابد أن تكون هناك تدابير احترازية، واجتهادات جديدة من أجل الحفاظ على أرواح الناس.. على حياة الناس.. حتى على سيارات الناس، وأنا أتعجب أن بعضنا لم يعد يلتفت إلى هذه المستجدات المعاصرة.

الإمام "الشاطبي" يقول:

" لا فقه، ولا اجتهاد إلا بثلاثة أشياء..

-1فقه النص.

-2فقه الواقع.

-3فقه إنزال النص على الواقع.

وقال :إن فقه النص، والواقع يمكن أن يكون مكتسبا.. إنسان يدرس، ويعرف، ويقرأ، ويعرف.. يرى أخبار.. يرى نشرات.. لكن فقه إنزال النص على الواقع موهبة يعطيها الله من يشاء من عباده.. هذه لا تأتي بالقراءة.. هذه موهبة من الله- سبحانه وتعالى-

وبالتالي لا يمكن على الإطلاق أن فرخة في أي دولة من دول العالم تصاب بانفلونزا العالم كله.. تأتي في نشرات الأخبار، وأمة يقتل منها في عام واحد 5 آلاف في الأنفاق المؤدية إلى منى.. المعدل الطبيعي 200.. يعني في أكثر السنوات300 والآية في سورة المائدة { وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً}.. {أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً..{

النبي -صلى الله عليه وسلم- يقف أمام الكعبة، ويقول: ما أعظمك! وما أشد حرمتك! لكن حرمة المسلم عند الله أشد.

إذن نحن أمام قيمة عليا قيمة حفظ النفس.. ظهرت الجمرة الخبيثة، وتوفي بها واحد في الولايات المتحدة.. فقامت الدنيا، ولم تقعد، وكان خبرا رئيسيا في كل نشرات الأخبار.. لكن يقتل منا المئات، ولا نبالي هذه قضية سنسأل عنها أمام الله -سبحانه وتعالى- إن الحق أن يذكر تجردا، والله للحق أن مملكة العربية السعودية حكومة، وشعبا يبذلون جهدا مضنيا جدا في خدمة الحجيج، وفي تهيئة كل وسائل الراحة.. لكن يجب أن يساعد العلماء، والمفتون في توسعة وقت رمي الجمرات؛ ليساعد الإدارة في هذه المسألة.. يجب أن تكون هناك أيضا بعض التراتيب

الإدارية، وأن يستجيب الناس لذلك في توقيتات للناس.. متى سيرجمون الجمرات، وقد بدأ هذا منذ أعوام؟

يجب أن يستجيب الناس لذلك.. لهذا الترتيب الإداري حتى ينتهي موسم الحج، ولا توجد مثل هذه الجراح.

الاجتهاد المعاصر يقول: إن حكومة المملكة العربية السعودية تضطر من باب تقيد المباح أن تعطي كل دولة عدد معين.. لا يجوز أن يحج أكثر من هذا العدد لماذا؟

لأن المكان أن يستوعب كل من أراد الحج، وهذا أمر سائغ لا حرج فيه من الناحية الشرعية بنفس القدر.. هذا العدد الكبير الذي يأتي لا يمكن أن يوكل كل هذا العدد.. إذا جاء 2 مليون على الأقل.. مليون سوف يرمون لا يمكن أن يكون الاجتهاد في إطار عشرات أو مئات الآلاف مثل مليون أو مليونين سيرجمون في هذه الأماكن.. إذا وضعنا أن هذه مسألة من واجبات الحج تجبر بدم، ويجوز فيها الوكالة تجبر بدم لمن تركها بالجملة لم يرمي، ولا جمرة.. فإذا جئنا في مقابل حفظ النفوس من الهلاك أو الإجهاد الشديد المنهك يكون هذا اجتهادا سائغ، والسؤال:

ما الأدلة على ذلك؟

قسمت الأدلة في هذا البحث العلمي عن رمي الجمرات إلى نوعين..

-1أدلة عامة: أي لا تفيد بنصها في المسألة، وإنما تفيد في الإطار العام.. يستأنس بها شواهد عامة.

-2وأدلة خاصة: أي مباشرة في الموضوع ذاته..

فما هي هذه الأدلة العامة، وما تلك الأدلة الخاصة؟

أرجوا أن تصبروا معي لأهمية القضية أعلم أن المسألة في التفصيلات الفقهية ربما تكون مرهقة.. لكن تذكروا معي حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه البخاري ومسلم بسندهما:

عن "معاوية بن أبي سفيان" أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين"، وقال الله تبارك وتعالى في سورة التوبة: { فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ..{

نحن إذن أمام هذه الأدلة العامة.

فما هي هذه الأدلة العامة؟

الأدلة العامة قول الله تبارك وتعالى: { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} أي لا يقتل بعضكم بعضا، وأنتم أهل ملة، ودعوة واحدة، ودين واحد كما جاء في تفسير الإمام القرطبي.. أمة واحدة لا يجوز أن يقتل أحد أحدا أبدا على الإطلاق قتل عمد طبعا، والقتل الخطأ يحدث من الإنسان رغم عنه.. لكن هناك نوع القتل في الفقه الإسلامي اسمه القتل بالتسبب.. عندما تحفر حفرة في طريق، ولا تقيم الحواجز التي تشير إلى أن هناك حفرة انتبه جدا.. فإذا وقع فيها أحد إذا لم تضع هذه الإعلانات الكافية تكون قاتل بالتسبب.. فنحن لا يمكن أبدا أن نقول أن ترك الناس ترمى ال2 مليون أو حتى مليون في ست ساعات.. يعني أن كل دقيقة محتاج أكثر من أربعين ألف يرجمون جمرة العقبة الكبرى أو الجمرات الثلاث.. هذا أمر في حساب الكثافة.

مستحيل في إطار العقل، والإسلام.. دين العقل، والتفكير فريضة شرعية كما كتب الشيخ العقاد (رحمه الله) وكما يقول الشيخ "الغزالي"

" من لم يفكر فهو آثم.."

هذا الدين لا يمكن أبدا أن يستوعب دون عقل.. فالوعاء هو الذي فهمت به النصوص الشرعية.. غير أن هذا الفهم له ضوابط.. ضوابط علم أصول الفقه، ونحن كمتخصصين في علم أصول الفقه نرى أن النصوص تتسع جدا لهذا الواقع المعاصر الذي نعيشه الآن مع اتساع الأعداد، وبقاء المكان كما هو دون أي اتساع.

النص الثاني هو ما رواه أبو داود بسنده..

عن "عمرو بن العاص" أنه تيمم وهو جنب في غزوة ذات السلاسل، وكان قائدها" هذا حديث صحيح وورد أيضا في صحيح البخاري "صلى إمام بالجيش"

لكن كيف صلى إمام بالجيش أصبح جنبا، والعجيب أن كيف الجيش كله عرف أنه أجنب؟

هذه مسألة أخرى.

المهم، وصلى إمام بالناس بعد تيمم.. ليس بعد وضوء لماذا؟

لأن الجو كان باردا، والعجيب أن الصحابة جميعا (رضوان الله عليهم) لم ينشق أحد عنه، وإنما هم عندهم حرج.. لكن إمامهم، وقائدهم صلى صلوا وراءه.. ثم احتفظوا بحقهم فشكوه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن "عمرو بن العاص "صلى بالتيمم.. كان جنبا فتيمم ثم صلى بنا إمام.. حتى لم يوكل أحد ليصلى بهم.. لكأنه أراد أن يثبت هذه المسألة، ولكأن الله أراد أن تردنا هذه الحادثة الصحيحة، وإقرار النبي -صلى الله عليه وسلم- لها فأرسله إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: "يا عمرو صليت بالناس وأنت على جنابة؟ فضحك.. ثم قال يا رسول الله تأولت قوله تعالى: { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً } فضحك النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى بدأت نواجذه" وهذه سنة تقريرية أن سنة موافقة اجتهاد سيدنا "عمرو بن العاص" على أن يصلى إمام بالتيمم بعد جنابة، وليس فقط من الحدث الأصغر.. أليس في هذا شاهد واسع جدا أن نؤول إلى هذا المعنى الكبير الذي أسسه علامة العصر، وفقيه هذه الأمة أستاذنا الشيخ "القرضاوي" عندما قال في جموع العلماء في المجلس الفقهي المجلس الأوربي للإفتاء، والبحوث في دبلن.. يجب أن يتبنى العلماء التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة، وأن التيسير هو أم إلهي هو منهج نبوي، وأن التعسير كما ورد على لسان علماءنا إن الرخصة تأتي من ثقة.. أما التشديد فيحسنه كل أحد.

الفقيه الذي يدرس العزائم، والذي يدرس الرخص، ويعرف أين، ومتى، ولمن تؤخذ العزيمة، ولمن تؤخذ الرخصة هذه تأتي من ثقة من عالم فقيه ضليع.. أما التشديد فيحسنه كل أحد.. حرام، ويقفل الباب، وخلاص، ويكون الأصل في الأشياء الحرمة.. مع أن الأصل العام في الأشياء الإباحة إلا ما ورد الدليل بحرمته.

إذن نحن هنا أمام نص أيضا عام يفيد في هذه المسألة.. هناك قواعد فقهية تفيد في إطار عام أن الرمي يمكن أن يتسع وقته.. لكن ما معنى القواعد الفقهية؟

ما الفرق بين النص، والقاعدة الفقيهة؟

ذلك ما سنتناوله في الجزء الثاني بعد الفاصل في هذه الحلقة.. فأرجوا أن تصبروا معنا.. أسأل الله أن يجزيكم خيرا، وأن يجمعنا في كل وقت، وحين على ما يرضيه -سبحانه وتعالى-

جزاك الله خير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فاصل

.....

تحدثنا عن النصوص العامة التي تفيد جواز توسيع وقت رمي الجمرات، ووعدنا أن نفكر معا في معنى القواعد الشرعية.. القواعد الشرعية عبارة عن مقررات عامة مأخوذة من الأحكام الجزئية.. يعني التخفيف على المريض فيصلي قاعدا، والتخفيف على المريض ألا يصوم، ويقضي التخفيف عن الحائض التخفيف عن المرضع.. التخفيف عن المسافر.. فيجمع هذه الجماعة القاعدة، ومظلة عامة اسمها المشقة تجلب التيسير.. المشقة تجلب التيسير عندما يكون ضرر على الإنسان في أهله.. في ماله.. في عياله.. في عرضه.. في دينه.. في أي جانب

يهمه تجد هذه أحكام جزئية كثيرة جدا.. ننتهي إلى قاعدة الضرر يزال، ومأخذ من الحديث الذي قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- "لا ضرر ولا ضرار" لما نأتي إلى مفردات أحكام الفقه الإسلامي في الزواج سنجد أن هناك قاعدة أننا يجب أن نيسر أن يكون لكل امرأة زوج، ولكل رجل زوجة..

لما ندرس أحكام الطلاق نجد أن هناك محاولة إلى لم الشمل، وعلاج المشكلات فتضيق أبواب الطلاق، وتوسيع أبواب الزواج.. هذه تسمى قواعد شرعية.. مفردات أحكام المال تؤدي إلى أنه لا يجوز أن يكون المال { دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء} فقط أي متداول بين الأغنياء.. يحرم منه الفقراء.. يبقى لابد أن يكون هناك حد الكفاية للفقراء.. وحد الرغد، والسعة للأغنياء، ولا حرج.. لكن لا يتوسع الأغنياء، ويدقع، ويصاب بحالة عوذ شديدة جدا الفقراء ..هذه تسمى قواعد شرعية.

فما هي هذه القواعد العامة التي تفيد في توسعة وقت رمي الجمرات؟

القاعدة الأولى: ضرورة حفظ النفس.

يقول الإمام "الشاطبي" في كتابه المتميز جدا الموفقات إن نفوس محترمة، ومحفوظة، ومطلوبة الإحياء بحيث إذا دار الأمر بين إحيائه، وإتلاف المال عليها أو إتلافها، وإحياء المال كان إحيائها أولى.

ببساطة شديدة معك فلوس كثيرة، وفجأة عرفت لا قدر الله أن أصبك مرض عضال مزمن كبير.. أنت على استعداد في هذه الحالة أن تنفق كل مالك من أجل أن تحافظ على نفسك بين المال، والعرض أصون عرضي بماله.. لا أدنسه.. لا بارك الله بعد العرض في المال.. إذا كان الدين، والنفس في قضية الجهاد الكبرى في قضية تحرير المقدسات حماية الأعراض.. يبقى الدين أولى.. لكن لو أن هناك مسألة من المستحبات الدينية.. مسألة من الأمور التي ليس في الأصول الشرعية لو خير واحد بين أن يحلق ذقنه، وبين أن تذبح رقبته إذا أجاز الله -سبحانه وتعالى- { إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} في هذه الحالة يجوز، والذنب على المكره، وأما المكره "رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" نحن نعتقد أن واقعنا المعاصر هذا الزحام العام الشديد يعتبر مما عمت به البلوى.. عنصرا ضاغطا يؤدي بنا إلى أنه يجب أن نحفظ النفوس، وأن نوسع بهذه القاعدة من وقت رمي الجمرات.. أيضا قاعدة الضرر يزال الضرر عن الذين يقتلون، وضرر نفسي عن الذين يدسون على إخوانهم.. الضرر النفسي على الأمة كلها.. الضرر الذي يحدث من تشويه الأمة.

لقد وصل الأمر أن قيل الناس تذهب إلى دزني في فلوريدا مكان للألعاب مليون واحد يدخل، ويخرج كل يوم ليس مرات معدودة في السنة، ولا يحدث كل هذا طبعا.. لا نقول هذا لوما لجهات؛ لأن المسلمين أيضا يتحملون المسئولية في عدم الانضباط، وعدم الفقه.. لكن يتحمل العلماء الذين يفتون بتضييق وقت رمي الجمرات.. المسئولية أيضا.. لكن عندما يقال، وتحتاج أن ترد لماذا نبقى دائما نفتح الأبواب لأعدائنا؟

لكي يهاجمونا من كل صوب، وحدب ..يقولون: ديزني مكان للألعاب يدخل مليون كل يوم، ولم تحدث حادثة واحدة مثل التي تحدث في الحج كل عام.. هذا ضرر بالأمج أو بالرؤية الإسلامية أو بالمكانة الإسلامية.. فنحن نريد أن ندفع هذا الضرر.. الضرر يزال..

" درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.."

لو أن الإنسان سيذهب إلى الحج.. لكن في طاعون ظهر لقدر الله.. في مرض ظهر العام قبل الماضي كان في كلام موضوع أنفلونزا الطيور.. الناس تروح ولا ما تروحش؟

لكن لو ظهر هذا.. نقول للناس: ما ترحوش لا قدر الله ربنا يحفظ هذه الأمة؛ لأن الأمن الذي يستطيع الإنسان به أن يحج أمن النفسي، والأمن البدني، والأمن المالي يكون عنده مال.. فالاستطاعة بدنية، وأمنية، ومالية بنفس الطريقة.. لماذا لا يباح في إطار هذه الأعداد الكبيرة؟

وضيق المكان حيث توجد الجبال، ولا يستطيع أحد أن يوسع من هذا المكان إلا أن تبنى هذه الأدوار التي تبنى الآن أدوار متعددة.. لكن حتى يحدث هذا ألا ينبغي أن نوسع في وقت رمي الجمرات حتى لو بنيت أدوار عديدة ستبقى الحاجة إلى توسعة وقت رمي الجمرات.. الإخلال بالضرورة يخل بالحاج، والتحسين ..يعني لو واحد لازم يعيش، وفي برد شديد جدا مثل برد نتريد أو برد رومانيا في الشتاء هذا الشخص بيدرس.. بيتعلم، وأيضا بيحب

أن يتريض، ويلعب رياضية لو أن هذا الشخص قلنا له: العب رياضة في العراء.. هذا الأمر سيضر بالحاجة، وهو مذكرته؛ لأنه سيمرض.. سيضر بالضروري صحته؛ لأنه ربما يموت في هذا البرد في بعض الناس في سنة 96 لما خرجت في نيويورك انفصلت بعض أعضاءها عن بعض في الإعصار الثلجي الذي أصاب نيويورك سنة 1996.

إذن إذا اختل الضروري يختل الحاجي، والتحسين لا عاد في مذاكرة، ولا عاد في رياضية.

إذن الحفاظ على الضروري أمر مهم جدا.. قتل بعضنا بعضا أو إنهاك بعضنا بعضا يخل بالضروري، وبالتالي يخل بالحاجي، ويخل أيضا بالأمر التحسيني.. الحرج مرفوع، والمشقة تجلب التيسير { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَجٍ} علماء الأصول يقولون: إن النكرة في سياق النفي تعم.. يعني إيه) وما جعل)؟

يبقى ما نفي { عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَجٍ {كلمة حرج نكرة أي قدر من الحرج؛ لأن حرج نكرة دخلت عليها من، وقبلها ما النفاية النكرة في سياق النفي تعم.

يبقى نفي جنس الحرج على الناس أن يرفع الله الحرج عنا.. ثم نضعه نحن على أكتافنا.. ما بالنا؟ هل نريد أن نقتدي ببني إسرائيل الذين شددوا فشدد الله عليهم؟ الله -سبحانه وتعالى -أنزل إلينا هذا الكتاب؛ ليضع عنا إصرانا، والأغلال التي كانت علينا.. نريد أن نضعها في أنفسنا مرة ثانية.. هذه قواعد فقهية..

هناك أدلة عامة في قضية توسعة وقت رمي الجمرات من هذه الأدلة العامة هي حساب كثافة الحجيج عن كل جمرة حالية، والبديل الشرعي لذلك هو أن يفتح وقت رمي الجمرات 24 ساعة.

عدد الحجاج إذا افترضنا 2 مليون قد يزيدون أو يقلون.. عدد أماكن الرمي حتى الآن مكانان.. واحد فوق الجسر، وآخر تحته، والوقت المباح من الزوال إلى الغروب.. ست ساعات.. يبقى ست ساعات في ستين يبقى 360 دقيقة.. الوقت اللازم لكل جمرة مشيا، ورميا علشان تمشي بين الجمرة دي إلى الجمرة دي، وترجم الوقت الطبيعي تقف تدعوا عن الجمرة الأخيرة (15) دقيقة ..عندما نحسب الكثافة كما نرى بنضرب أعداد الحجاج في عدد الدقائق اللازمة في كل حاج مقسومة على عدد الدقائق المتاحة في عدد الأماكن المتاحة لما نقول 2 مليون في 15 دقيقة على 360 دقيقة عدد الدقائق المتاحة في مكانين ها يبقي محتاجين كل دقيقة 41 ألف يجمرون.. طيب لو خلينا الرمي 24 ساعة، وفي مكانين ينزل من 41 ألف إلى 7200..

طيب لو خلينا خمس أدوار تنزل 2800 في كل دقيقة محتملة نقدر نعملها هذا التخفيف لو أن أي جهة مرورية تأتي بأي مهندس؛ ليحاسب الكثافة على أي كبري على أي طريق.. سوف ينصح بهذه التوسعة ..لماذا يبقى بعض فقهائنا بعيدا عن حساب الكثافة؟

في مثل هذه الأمور نحن نحسب الكثافة إذا دخل مجموعة يصلوا في مكان مغلق بيلعبوا يقول: لا يجوز.. يبقى في متفرجين داخل القاعة أكثر من عشرة آلاف مثلا صلينا في نيويورك في قاعة صلاة العيد.. كانت تتسع ل 15 ألف.. جاء الأمن بعد (15 (وقفل قال: هذه الكثافة علشان النفس ناس ممكن تموت، وفي أرواح تزهق، ومنع بقية الناس أن يدخلوا، وامتثل المسلمون لصلاة العيد، وبقي أكثر من 15 ألف خارج القاعة يريدون أن يدخلوا.. فهؤلاء يأتون بالأمر الإداري.. حتى لو رغب الناس أن يدخلوا يمنعونهم.. يقولون: هذا أكبر من الكثافة.. أي أتوبيس له كثافة.. أي قطار له كثافة.. لماذا تحسب الكثافة في كل مكان.. في كل مواصلة.. كل طائرة؟

ليس الناس في الأتوبيس بتركب، وتقف.. لكن برضه في كثافة لهذا الأتوبيس.. لكن ما فيش حد بيقف في الطائرة؛ لأن في مطبات كبيرة.. ممكن الناس تقع.. ما فيش طائرة واحد بيقف، وبيمسك العليقة زي ما بيحصل في الأتوبيسات عندنا.. فإحنا نريد أن نحسب الكثافة في هذه المسألة..

هذه الأدلة العامة في توسعة وقت رمي الجمرات يجب أن نفكر معا في الحلقة القادمة إن شاء الله.. في موضوع مهم جدا، وهو الأدلة الخاصة [أي المباشرة [في توسعة وقت رمي الجمرات.. أدلة مباشرة سوف نطرحها معا، ونناقشها معا بإذن الله تبارك وتعالى.

إخواني، وأخواتي.. جزاكم الله خيرا، وشكر الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المناسك

2009-08-09

2008-12-16

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين... محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وهداه إلى يوم الدين، وبعد.

أرحب بكم مع أسرار الحج، ننتقل من منسك إلى منسك ونستعرض شيئًا سريعًا من أحكامها، ولكن نتوقف عند أسرارها ومقاصدها التي تحول هذه العبادات إلى مشاعر وأحاسيس وأثر يتغير بسببه الإنسان، وهي روح هذه العبادات، ما قيمة العبادة إن لم يحدث لها أثر في نفس الإنسان} إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} إن لم تنه عن الفحشاء والمنكر فليس لها قيمة (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) صلاة ما فيها ذكر ليس لها قيمة، القيمة الحقيقية هي في هذه المعاني والأسرار التي هي انعكاس للذكر والمشاعر والأحاسيس.

وتسلسلنا في هذا الحديث حتى وصلنا إلى يوم العيد، أفضنا من عرفة وانطلقنا نحو مزدلفة وبتنا في مزدلفة، وانطلقنا من مزدلفة، النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقي في مزدلفة إلى أن صلى الفجر، وأشرقت الشمس إشراقًا شديدًا ثم تحرك نحو منى، ولكن قلنا أن أصحاب الأعذار النساء ومحارمهم، ومن يخدم الحجاج ونحو ذلك ولا الكبار في السن يجوز لهم أن يتحركوا مع مرافقيهم إذا جاز لهم أن يتحركوا معهم في نفس السيارة يجوز لهم أن يتحركوا بعد منتصف الليل.

وننطلق بعد الفجر يكون دخل يوم العيد، يوم النحر، طبعًا بالنسبة للمعذورين مع انطلاقهم يكون دخلنا في أعمال يوم العيد يوم النحر، يوم العاشر من ذي الحجة، هذا اليوم النحر بعد عرفة يقول عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الذي يرويه أحمد وأبو داوود والنسائي أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ـ يعني بعد عرفة ـ ، ثم يوم النفر، يوم النفر يعني يوم الوداع يوم انتهاء الحجاج، فهذا أعظم الأيام عند الله ـ عز وجل ـ.

إذًا تذكرون يا أخواني ويا أخواتي الذين لم يحجوا أن يوم العيد يتحول للأسف في الأمة إلى يوم فسق وفجور ومعاصي باسم العيد، بينما هو من أعظم أيام العبادة، أيام تكبير لله ـ عز وجل ـ، الله أكبر الله أكبر، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا. هذا يوم ذكر، ألم نسمع قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام. قال العلماء: العشر الأوائل من ذي الحجة، يوم العيد ألا يقع فيها؟ ألا يقع يوم العيد يوم 10 ذي الحجة .إذًا هو من أفضل الأيام عند الله هو يوم عبادة. تأملوا هذا، نحن أعيادنا كمسلمين تأتي دائمًا بعد موسم طاعة، بعد صيام رمضان يأتي عيد الفطر، بعد موسم الحج يأتي عيد الأضحى. فكيف نختم موسم طاعة بمعاصي فاتقوا الله في يوم العيد. هذا يوم ذكر ودعاء وشكر واستغفار وتكبير وليس يوم معاصي وفجور وتبرج وسفور، فاتقوا الله فيما تفعلوا يوم العيد وتذكروا أنهم من الأيام التي ذكرها الله ـ عز وجل ـ في القرآن، (والفجر وليال عشر) من بينها العاشر من ذي الحجة.

فإذًا هذا يوم عظيم، يوم عبادة يوم ذكر، وفي هذا اليوم يطلب من الحاج أربعة أعمال: أن يرمي الجمرة الكبرى، وأن يذبح، وطبعا ممكن أن يؤجل الذبح إلى الأيام التالية، وأن يحلق وممكن أن يؤجل الحلق ولكن سيبقى على إحرامه، وأن يطوف طواف الإفاضة وسعي الإفاضة وأيضًا ممكن أن يؤجله. ولكن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعل كل هذه الأربع في ذلك اليوم بهذا الترتيب، الرمي ثم الذبح، ثم الحلق ثم الطواف والسعي، ولو أُخر أو قُدم. جاء كثير من الناس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالوا: يا رسول الله... حلقت قبل أن أرمي، قال لا حرج، يا رسول الله طفت قبل أن أحلق قال لا حرج. الترتيب هذا هو سنة، المطلوب نفعل هذه الأربعة فنأخذها واحدة واحدة، ونمر على أسرارها بسرعة.

أما الرمي: فقصته كما هو معلوم والذبح مرتبطان بقصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وكل الحج مرتبط بقصة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، لكن الرمي والذبح مرتبطان بجزء محدد من قصة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، بينما إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي في فلسطين في زيارة لمكة ليزور زوجته هاجر وابنه إسماعيل. كان عمر إسماعيل في ذلك الوقت 16 سنة نام إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ فرأى رؤيا في المنام، ورؤى الأنبياء ليست

كرؤى باقي البشر، رؤى الأنبياء حق لا يدخل فيها الشيطان، فما دام رأى رؤية فهو يعلم أنها حق، الرؤيا أنه رأى في المنام أنه يذبح ابنه، ولأن رؤى الأنبياء حق وهو يعرف أنها حق... طبعا بالنسبة لنا إحنا لسنا لا ينطبق علينا هذا، فنحن لسنا أنبياء فلا تنطبق علينا هذه المسألة، هذه خاصة بالأنبياء. فمن رأى رؤية لا يجب عليه أن ينفذها فقط على الأنبياء، هذه المسألة، ولأنه يعلم أن رؤى الأنبياء حق عزم على أن يفعل هذا الأمر أن يذبح ابنه الوحيد، وكان إسحاق حتى الآن لم يولد، ابنه الوحيد أن يذبحه في ذلك الوقت، لكن كيف يذبح ابنه؟ وكيف يخبر أنه سيذبحه؟ فذهب إلى ابنه وقال تعالى معي، وخرج به من مكة ومشى وهو ساكت، كيف سأخبره أن سأذبحه، وإسماعيل ـ عليه السلام ـ ساكت ماذا سيفعل أبوه؟ ماشي في طريق منى وساكت، لما وصل إلى منى خلاص هو عزم أن يذبحه هنا، لما وصل إلى مكان الجمرة الصغرى جاءه الشيطان فبدأ يوسوس له، كيف تذبح ابنك؟ ماذا فعل ابنك؟ ابنك مؤمن موحد حليم عليم _ كما وصفه الله تعالى في القرآن – وبدأ يمدح له ابنه، كيف تقتله؟ أتقتله عشان رؤية في المنام؟ انتظر إذا الله تعالى يريدك أن تذبح ابنك انتظر يأتي جبريل بأوامر صريحة، أتذبح ابنك على رؤيا؟ فمازال الشيطان يوسوس وإبراهيم في هذا المكان يفكر بهذه الأفكار، فانتبه أن هذا من الشيطان، فأخذ سبعة حصيات ورأى الشيطان عندها فرماه بسبع حصيات فساخ في الأرض كما يروي البيهقي في حديثه.

واستمر في المشي حتى وصل إلى العقبة الوسطى، تسمى العقبة وتسمى الجمرة، العقبة لأنه الشيطان أعاقه هناك، وتسمى الجمرة لأنه رمى الشيطان بحصاة تحولت على الشيطان كجمرات من نار فأحرقته فساخ في الأرض، فرجع بنفس الوسوسة يكررها، فكان رد إبراهيم أنه ما جادله وما ناقشه، وإنما بادر نحو رميه، واستمر حتى وصل إلى الجمرة الكبرى، العقبة الكبرى فجاء الشيطان يوسوس بشدة آخر فرصة له فهنا وهذا من التعامل مع الشيطان، إذا جاء الشيطان يوسوس لا تتصدق فلوسك أهلك مالك، مستقبلهم ماذا تفعل... فلا تناقش الشيطان خذ الأموال وأعطيها بسرعة، لو جاءك الشيطان وقال لك يا أختي أجلي الوتر لا تصلي، الآن أنت تعبانة وكذا، فلا تنتظري، ماذا تفعلين؟ وقومي وكبري الله أكبر. اقتل الشيطان، هذه يسمونها المباردة أنه نقطع على الشيطان ما ندخل في جدل مع الشيطان، ما نسمح للشيطان يوسوس، فنقطعها بالفعل، فإبراهيم ـ عليه السلام ـ ما دخل معه في نقاش وإنما رماه بالحصى فساخ في الأرض ولم يعد.

عند الجمرة الكبرى صعد إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ على جبل قريب منها، وهناك أخبر ابنه أنه يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك. أخبره الأمر هكذا، ما قال له جاءتني الأوامر من الله أن أذبحك، أخبره الحقيقة، {يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى} ماذا قال هذا الولد الصالح؟ {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} عرف أنها رؤيا ليست أوامر صريحة، ولكنه يعرف أن رؤى الأنبياء حق فعرف أنها أمر فقال يا أبي افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله.. شف لم ينسب الفخر لنفسه، وإنما نسبه إلى الله ـ عز وجل ـ بمشيئة الله ـ عز وجل ـ، }سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} فسلم الولد وسلم الوالد، هنا جاء الأمر من الله ـ عز وجل ـ له، يعني هو هنا قرر إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يذبح ابنه، جر ابنه من رأسه ووضع وجهه على الأرض، هو عادة نحن نذبح من الأمام، وهو قرر أن يذبحه من خلف الرقبة؟ ولماذا؟ لأنه خشى أن يرى وجهه ما يصبر، فيتردد فحتى لا يتردد جعل جبينه على الأرض، يقول الله عز وجل: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ {وضع جبينه على الأرض حتى يجر عليه السكين، انظروا الكلمة هنا قول الله ـ عز وجل ـ: (فَلَمَّا أَسْلَمَا) طيب ما هما كانا مسلمين من قبل، كيف؟ إبراهيم وإسماعيل طبعًا، لكنا الاستسلام الكامل، واحد يذبح ابنه بناء على رؤية في المنام، من يفعل هذا؟ ومن يسلم لهذا؟ فهذا هو الإسلام الكامل الشامل على وجهه الحقيقي، (فَلَمَّا أَسْلَمَا) استسلما تماما لا جدال لا اعتراض لا نقاش، يقتل ابنه، يذبح ابنه، من يفعل هذا؟ إلا موحد محب خليل للرحمن ـ عز وجل ـ، ليس في قلبه حب إلا لله ـ عز وجل ـ، هنا يقول الله عز وجل: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) وجر إبراهيم السكين على رقبة إسماعيل فلم تقطع، فتعجب، فجر السكين مرة ثانية فلم تقطع، إسماعيل ماذا يحس؟ يحس بسكين تمر على رقبته ولكنها ما عملت شيء فخاف أنه يكون أباه قد تردد فيجر السكين برفق، فقال إسماعيل لأبيه يا أبت أشدد، شد السكين، هل فيه إنسان يفعل هذا وهو يُذبح أي استسلام لله رب العالمين، {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ)104(

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (الصافات:105) الآن السكين لم تقطع لأن السكين لا تقطع وحدها ليس فيها القدرة الذاتية، السكين لا تقطع إلا عندما يأذن الله تعالى لها أن تقطع، كما أن نار إبراهيم لم تحرق {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (الأنبياء:69) فلم تحرقه النار، اليوم السكين لا تقطع، كما أن النار لم تحرق، لأنه لا النار ولا السكين بها قدرة بذاتها وإنما قدرتها من الله، والله ـ سبحانه وتعالى ـ قد عطل قدرتها، لماذا عطل القدرة هذه؟ الآن ما المطلوب؟ لو ذبحه ماذا يتحقق؟ دم ولحم، المهم أنه نفذ ولم يتردد، والولد نفذ ولم يتردد تم الأمر، بقي شوية لحم وشوية دم يغني عنهم خروف فيه لحم وفيه دم، ولكن الحب والاستسلام والإيمان قد تحقق، ومن هنا جاء الخروف.

الآن إذا فهمنا هذه القصة فنأخذ العبر والمعاني، نبدأ بالرجم، نحن عندما نرجم الشيطان نقتدي بإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، لماذا سبع حصيات؟ لأنه إبرهيم رماه سبعة مرات، هل الشيطان سيكون مربوط على هذا العمود أمامنا؟ كلا.. لم يثبت هذا إطلاقًا، ما في شيطان يربط ولا غيره هي رمزية وتذكر لقصة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أي بسم الله والله أكبر نحن يا شيطان نرجمك كما رجمك أبونا إبراهيم، بسم الله والله أكبر، نحن لن نتردد في طاعة الله كما لم يتردد إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، بسم الله والله أكبر، نحن يا شيطان لن ندخل معك في جدل ونقاش، ولن نسمح لك أن توسوس وتدخل علينا، ولكن سنرد عليك بسم الله والله أكبر، بسم الله والله أكبر نحن سنبادر إلى الطاعات لن نتردد، بسم الله والله أكبر، إذا هممنا بحسنة وجاء الشيطان يوسوس لنا نؤخرها، ردنا أن نبادر إليها، بسم الله والله أكبر، إذا هممنا بمعصية وجاء الشيطان يوسوس ردنا أعوذ بالله، بسم الله والله أكبر، فنقطع كل دابر للشيطان، فهذا رمزية الرجم، ومرة أخرى ما في شيطان يربط لم يثبت هذا إطلاقًا، وإنما كلها رمزية لخزي الشيطان على نهج إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ عندما رجمه وقطع عليه السبيل في الوسوسة، في أعظم قضية وهو أن يذبح ابنه.

فنتذكر هذا بعد أن نعود من الحج أننا الشيطان سيبدأ يوسوس لنا ولن يتركنا ولن يتركنا والرد عليه هو بالمبادرة نحو العمل الصالح بدون نقاش وبدون تردد بقطع المعاصي بدون تردد، إذا هممنا بصلاة نصلي، إذا هممنا بصدقة نتصدق، بدون تردد، بسم الله والله أكبر قطع لوساوس الشيطان.

في اليوم الأول طبعا نحن نرجم فقط الجمرة الكبرى، في الأيام التالية أيام التشريق نحن نرجم كل الجمرات، فإذًا في اليوم الأول سنرجم الكبرى ولا يوجد بعدها دعاء، وننطلق نحو باقي المناسك. أما الذبح فممكن الإنسان أن يباشر الذبح بنفسه، وهذا أفضل، أو يوكل من يذبح عنه يسلمه للناس المسئولين الآن عن الذبائح ونقل الذبائح حتى تُستغل الذبيحة، فكثير من الناس يذبحون الذبائح ويرمونها في الأرض وتضيع للأسف، ويجوز له أن يأكل منها، ويجوز له أن يتصدق بها ويجوز له أن يطعم من حوله منها، والسنة أنه يأكل منها ويتصدق منها ويطعم من حوله منها، ولكن لو وزعها كلها فلا حرج ولا مانع من ذلك.

طبعًا الذبح واجب على الحاج المتمتع، وواجب على الحاج القارن، وهو سنة مستحبة للمعتمر وللحاج المفرد، هي ليست بواجب عليه، القارن والمتمتع إذا لم يجد هديًا فيعوضها بالصيام، ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، كما جاء في الآية.

ما رمزية هذا الذبح؟ رمزيته أننا يا الله يا ربنا يا من أعطيتنا كل النعم لو أمرتنا أن نذبح أولادنا سنفعل على سنة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، لكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وكرمه وجوده أنه لم يشرع لنا هذا أن نذبح أولادنا، وفي حق إبراهيم كانت المسألة ابتلاء وليست تشريع للناس هي ابتلاء خاص بإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، لماذا؟ لأن إبراهيم خليل الرحمن فأراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يختبر حبه له، فابتلاه بذبح ابنه، وهذا الابتلاء بفضل الله وكرمه غير مطالب به أحد بعد إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فنحن ليس مطلوب منا أن نذبح أولادنا، وإنما مطلوب منا أن نذبح خروفا إثباتًا لطاعتنا، وصدق محبتنا لله ـ عز وجل ـ، ولو ابتلينا بأن أمرنا بأن نذبح أولادنا قد نتردد ولا نكون مثل إبراهيم. فالله ـ سبحانه وتعالى ـ من كرمه وجوده وفضله لم يختبرنا حتى لا نرسب في هذا الاختبار، لكننا نقول لأنفسنا وللشيطان يا رب نحن نحبك ونحن نطيعك، نحن مستعدين أن ننفذ كل أوامرك، لو أمرتنا أن نذبح أولادنا، الآن نحن ما جربنا لكن ننوي لو أمرتنا نفعل هذا، ما ندري ننجح أم لا ننجح في وقت الاختبار، المسألة وقت الجد أمر آخر، لكن هذه نيتنا يا رب، وأنت الآن عوضتنا عن هذا الابتلاء باختبار بسيط اذبحوا خروفًا، فنحن نفعل ذلك.

ولذلك من السنة أن يكثر الإنسان من الذبائح إذا كان مستطيع. النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ذبح مائة بعير، وليس خروفا. ذبحها ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذبح بيده الشريفة ثلاثة وستون منها بيده وبنفسه، ثم تعب ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووكل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن يذبح باقي هذه الإبل وهو يقول هذه عني وعن أهل بيتي، وعن لم يضح من أمتي. ويقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أفضل الحج العج، الذي هو رفع الصوت بالتلبية، والثج، كثرة الذبح وطبعًا يختار الذبيحة الثمينة الكاملة التي ليس فيها عيوب لأنه يقدمها لله ـ عز وجل ـ. {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}(آل عمران: من الآية92) إذًا السر في الذبح هو إثبات الطاعة الكاملة والحب الكامل المقدم على حب كل شيء حتى الولد، فهذا ما وراء الرجم وما وراء الذبح.

بقيت مناسك بسيطة نتحدث عنها في لقاءنا القادم ـ إن شاء الله ـ، أستودعكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.